



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمزة لخضر - الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



المقاربة التفكيكية للخطاب الروائي العربي -رواية "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ أنموذجا-

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: الأدب الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

يوسف بديدة

إعداد الطالبات:

إسمهان فطحيزة عمارة

أمال عمارة

سليمة جواوي

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر وعرفان



الحمد لله الذي وفقنا وأعاننا على إتمام مسار هذا البحث رغم
عقباته الكثيرة.

كما لا يسعنا مقام الشكر اعترافاً بفضل الإشراف
لأستاذنا الفاضل الدكتور: بديعة يوسف، وذلك جزاء نصحه
وصبره، وحسن التوجيه غاية إنهاء العمل .
والشكر موصول إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي
من جامعة الشهيد حمه لخضر
وكل من ساندنا من قريب أو من بعيد .



إهداء



نهدي عملنا هذا إلى الوالدين الكريمين، وإلى جميع أفراد
عائلاتنا دون استثناء، وإلى جميع زملاء وزميلات الدفعة. وإلى
كل من ساندنا ولوبكلمة تشجيع طيلة المشوار وتمنى لنا الخير
إسمهان - أمال - سليمة.



مقدمة

تشكل الرواية العربية جزءاً أساسياً من الإنتاج الأدبي والثقافي، حيث تعبر عن تجارب الشعوب العربية، وتعكس تقاليدهم المختلفة. وإذا كان فهم وتمحيص هذا الإنتاج يتأسس من النقد بمقارباته المختلفة، فإن التفكيكية هي المقاربة الأحدث والأشمل حديثاً في تفكيك النصوص الروائية العربية على اختلاف مؤلفيها. ومن بين الروايات المميزة التي تناسبها تطبيقات المقاربة التفكيكية، رواية "ثرثرة فوق النيل" للكاتب العالمي المصري المشهور نجيب محفوظ. وقد جاء هذا الموضوع محاولة للتحليل في ضوء منطلقات وأسس المقاربة التفكيكية، والتي يسعى عموماً إلى استكشاف العناصر والبنى الأدبية التي تصنع الأدبية الفكرية للعمل الفني.

واختيارنا هذا الموضوع ينبع من أهمية الرواية نفسها، ومن مكانة نجيب محفوظ في الأدب العربي والعالمي. ومن حادثة النقد التفكيكي كذلك. كما يأتي هذا الاختيار استجابة لحاجة ملحة لفهم أعمق للعناصر الأدبية والفلسفية التي تنسجم مع النص الروائي، وكيفية تأثيرها في تشكيل مفهوم الرواية ومضمونها.

وعن منهج الدراسة، فقد جاء تحليل الرواية باستخدام المقاربة التفكيكية في سياق توسيع آفاق الدراسات الأدبية والثقافية، إذ تمكنا هذه المقاربة من فحص الرواية على مستوى أعمق، ومن استخدام الأدوات والمفاهيم التي تفتح أمامنا أبواباً لاكتشاف معانٍ جديدة وتفاصيل دقيقة يمكن أن تغني تفسيرنا للنص.

وبخصوص المنهج المعتمد للدراسة، فكان منهجاً تفكيكياً، وذلك لتحليل الخطاب الروائي في النموذج، مع تطبيقه على رواية "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ. وتعتمد هذه المقاربة -كما هو معلوم- على تفكيك النص الأدبي إلى عناصره المكونة، مثل السرد والشخصيات والزمان والمكان، وتحليلها بشكل مفصل لفهم التفاصيل والتفاعلات الدقيقة بين هذه العناصر. فالمنهج التفكيكي يسعى إلى كشف الأبعاد المختلفة للرواية وتفسير معانيها ورموزها بشكل معمق، كما يتيح البحث عن التناقضات الموجودة داخل النص، لذلك تمكنا

من إبراز التقنيات الأدبية المستخدمة في الرواية، وكيفية تأثيرها في بناء الرواية وإيصال المعاني، والفهم المعمق للرواية ولمعانيها من زوايا مختلفة.

وقد اهتم الموضوع بتحليل البنية الروائية واللغوية للرواية بطريقة دقيقة ومتأنية، كما تضمنت الإشكالية التوازن بين التركيز على العناصر الفنية والتجربة الإنسانية التي تنقلها الرواية. وعليه تأسست إشكالية بحثنا ضمن السؤال الآتي: ما السمات التفكيكية للعناصر الروائية في "ثرثرة فوق النيل" من خلال المقاربة التفكيكية الحديثة؟ كيف تمكن الروائي من جعل خطابه الروائي متفاعلاً مع النسيج الفني لمكونات الرواية؟

وتتفرّع من هذه الإشكالية بعض الأسئلة الفرعية وهي:

- ما هو مصطلح التفكيك ونشأته في فهم النصوص الأدبية؟
- ما دور الخطاب الروائي في التعبير عن الثقافة والمجتمع؟
- ما المقاربة التفكيكية في رواية "ثرثرة فوق النيل"؟

و للإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا الخطة التالية و التي تعد الركيزة الأساسية التي يقوم

عليها البحث فهي العمود الفقري له ، و جاءت في مقدمة و فصلين و خاتمة ، فقد كان الفصل الأول الموسوم بـ: التفكيك والخطاب السردى حيث تكلمنا في العنصر الأول عن مفهوم المقاربة التفكيكية و أهميتها أما العنصر الثاني فقد قدمنا فيه نشأة التفكيك يليه العنصر الثالث مفهوم الخطاب الروائي و أهميته في تكوين الرواية ثم الرابع تعريف الخطاب الروائي العربى و ميزاته البارزة ثم العنصر الخامس مفهوم الرواية و دورها في التعبير عن الثقافة و المجتمع و في الأخير مضمون رواية ثرثرة فوق النيل و ملامحها الأدبية بعدها تطرقنا إلى الفصل الثاني الموسوم بـ: المقاربة التفكيكية لرواية "ثرثرة فوق النيل" و قد قسمناه إلى ثلاثة عناصر فأشرنا في العنصر الأول إلى تفكيك الخطاب العبثي في الرواية أما الثاني فتطرقنا إلى الخطاب الفلسفي في الرواية أما العنصر الثالث فتمثل في الخطاب

الديني في رواية "ثرثرة فوق النيل" و في الأخير أنهينا البحث بخاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها .

و من الطبيعي أن يتطلب موضوع كهذا قراءة مجموعة من المصادر و المراجع ، و قد اعتمدنا في الدرجة الأولى على رواية "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ باعتبارها موضوع الدراسة و بعض المراجع نذكر منها :

- بنية الشكل الروائي ، لحسن بحراوي .
- بنية الشخصية و المكان في رواية "ثرثرة فوق النيل" لشيما برابح و نجاه هماك .
- استغراب ما بعد الغرب فلسفة التفكير كنموذج نقدي لجميل حمداوي .
- وعلى غرار كل بحث، واجهنا صعوبات في التحليل؛ مثل تفسير بعض الرموز والمفاهيم المعقدة في النص، وضمان التوازن بين التحليل الفني والنقدي وبين تقديم فهم متعمق للمعاني المختلفة التي يحملها النص:

- ظروف صحية متمثلة في إجراء عملية جراحية.
 - صعوبة الحصول على المادة العلمية التطبيقية.
 - صعوبة فهم المقاربة التفكيرية من خلال الرواية.
- تم بعون الله إنجاز هذا العمل المتواضع الذي نأمل أن يكون قد أسهم في إثراء وتحليل المقاربة التفكيرية للخطاب الروائي العربي في "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ، كما نأمل أن يكون مرجعا لمن يريد الغوص فيه كونه موضوع دراسة جديد ولا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للدكتور يوسف بديدة الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته الثمينة التي أضاءت الكثير من جوانب البحث.



الفصل الأول:

التفكيك والخطاب السردى

مدخل: التعاريف والمفاهيم النظرية

1. مفهوم مقارنة التفكيكية وأهميتها في فهم النصوص الأدبية.
2. نشأة التفكيك
3. مفهوم الخطاب الروائي وأهميته في تكوين الرواية.
4. تعريف الخطاب الروائي العربي وميزاته البارزة.
5. مفهوم الرواية ودورها في التعبير عن الثقافة والمجتمع.
6. مفهوم رواية "ثرثرة فوق النيل" وملامحها الأدبية البارزة.

مدخل: التعاريف والمفاهيم النظرية

سنحاول من خلال هذا المدخل معالجة المفاهيم النظرية للمقاربة التفكيكية في الخطاب الروائي وعناصرها الأساسية في الرواية وأهميتها في فهم النصوص الأدبية.

1. مفهوم المقاربة التفكيكية وأهميتها في فهم النصوص الأدبية

تعد المقاربة التفكيكية من أهم المناهج المعتمدة في النقد الأدبي العربي التي تعتمد من أجل دراسة النصوص الأدبية وتفكيك مضمون الرواية، والتي اعتمدها الكتاب الأدبين من خلال رواياتهم ومن أبرزهم نجيب محفوظ، وبناءً على ذلك سنقوم بالتطرق إلى تعريف المقاربة التفكيكية.

أ- مفهوم المقاربة التفكيكية

لغة: كلمة "تفكيكية" هي اسم مؤنث مشتق من الفعل "تفكيك" وتعود للجزر الثلاثي "ف-ك-ك". حيث يتكون المصدر من حرف التقضيل "ت" والجزر "فَكَك" والميم "ي" والتاء "ة"، وتدل على النشاط أو المفعول المرتبط بالفعل الأصلي.

جاء في معجم اللغة العربية المعاصر لفظ تفكك "يفكك، تفكيكاً، فهو مُفكِّك، والمفعول مُفكَّك" بمعنى انفك أي انفصلت أجزاؤه عن بعضها البعض.¹

تفكيك، مصدر صناعي من تفكيك: مذهب يقوم على تحليل الفكرة إلى عناصرها الأولية: -اتجه من البنيوية إلى التفكيكية².

فكّ الشيء يعبر في معجم الوسيط عن عملية الفصل بين أجزائه، ويُطلق على فكّ الآلة وغيرها، وأيضاً على استبدال قطعة كبيرة بقطعة صغيرة. وعندما يُفكّ الرهن، يتم فصله من يد المرتهن، بينما يعني فكّ الأسير وفكّ رقبتَه أن يُطلق ويحرّر، وكما يُقال، فكّ العقدة والغل والقيد، لنتبدد القيود وتنسحب الحرية. فالفكّ هو فنّ التحرّر، وإفصاح عن براعة

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008، ص1734.

² - معجم المعاني لكل رسم معنى، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar> 13:42 على الساعة 20-07-2023.

الإبداع، في ارتسام بسيط وواضح، يتجلى "فكّ الشيء" بجلاء. فهو معبرٌ عن الفصل والتحرّر. ففي فكّه نرى الحرية تنسلّ من القيود، ويكشف لنا جوهر الإبداع والتحرّر.¹

اصطلاحاً: في أعماق العقل البشري تعد التفكيكية مشروع قراءة جديد يتحدى بجرأة كل المألوف والتقاليد الفكرية. إنها استراتيجية قراءة مبتكرة لا تألو جهداً في تحدي النصوص والأفكار المعتادة. تبرز التفكيكية بكل جلاء من خلال عظمة أعلامها ومؤسّسها، جاك دريد. تعتبر التفكيكية تجربة فريدة ولا تُصنّف كنظرية أو منهجية تقليدية، بل هي سياق فلسفي متجدد وجذاب يستهدف كشف أسرار الخطاب في جميع تجلياته. تقتحم التفكيكية عوالم النصوص الإبداعية بمنتهى الدهاء والتميّز، فهي تهدف إلى هدم الجدران التي تحيط بالمعاني والتقاليد، لتكشف عن النواة الكامنة في عمق تلك النصوص، وتكشف لنا عن عوالم مخفية لم نكن ندركها من قبل.²

فالتفكيكية هي جناح من النقد الأدبي والفلسفي يتبنى نهجاً غير تقليدي لتحليل النصوص والأفكار، ابتكرت هذه المدرسة الفلسفية في النصف الثاني من القرن العشرين بواسطة الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، تسعى التفكيكية لاستكشاف التناقضات والقيود في المعاني المفروضة وتقديم رؤى جديدة للنصوص والمفاهيم. يقوم النقّاد التفكيكيون بفك تركيب النصوص والبحث عن الأشكال المخفية للمعاني والتأثيرات المحتملة. بالتالي، يُفتح المجال أمام مدى التعددية والمرونة اللغوية والفلسفية.

إن عبقرية التفكيك تسبح في محيط النقد الأدبي، وتتجلى كاستراتيجية فلسفية متأقّة، تتأرجح بأناقة ما بين بريق اللغة وإبداع الكلمات تهدف هذه الإستراتيجية إلى تجاوز السياقات المتعارف عليها بأسلوب يُطلق العنان للخيال، وبكل مخاوفه وطموحاته، تتسلّل التفكيكية بجرأة مفعمة إلى مداركنا، وتكشف عن عالم من المفاهيم البديلة والتفسيرات المُحتملة.³

¹ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتب الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2005، ص 298.

² - ينظر، بسام قطوس، "المدخل إلى مناهج النقد المعاصر"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، مصر، 2016، ص143.

³ - حسن حنفي، "ما لعولمة؟"، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص279.

تُجسّد الإستراتيجية الحركة الشجاعة للتجاوز فوق القواعد اللغوية التقليدية، حيث تصير المعاني طيفاً متجدّداً ومتنوّعا يجذب ويُغوي العقول، تقوم التفكيكية بتعرية النص وتنفيض أوصاله، وكأنها تُكشّف عن جوانبه الخفية وتُظهرها للعلن.

التفكيك في بدايته يُشير إلى التهجم والتخريب، وهي معانٍ قد ترتبط بالأشياء المادية والظاهرة، لكن عندما نتعمّق في مفهومه، نكتشف أنه عملية تحليلية تستكشف الخطابات والأفكار بعمق، وتنتقل في أعماقها لاكتشاف الأفكار الأساسية والمخفية فيها. إنها رحلة في عالم المعاني المبدعة، حيث تفكيك النصوص والمفاهيم يكشف عن غنى وتعقيد الثقافة والفكر¹.

في بداية هذه الرحلة الأدبية، تتكشف لنا مفاهيم التفكيك بأبهى حللها. إنها رحلة عبر أروقة الفكر وأعماق الخطابات، حيث يمتزج الجانب الظاهري للتهجم والتخريب بالجوانب الأكثر تحليلية وإكتشافية. حيث يمتزج النص بين ألوان اللغة ورائحة الثقافة، فتتشكّل صورة فنية بديعة تجمع بين القوة الجسدية للتفكيك والرقىّ الفكري لتحليل الأفكار. وكأننا نجوب حقولاً مكنونة من العقل البشري، نتبع أثر هذه الرحلة النقدية المشوّقة فالتفكيك ليس مجرد قطع ولصق أجزاء النص، بل هو اكتشاف عالم جديد ينبثق من داخله. هو كالفنان الذي يمسك بفرشات الألوان ويبدع لوحات تعكس أعماق الروح وتكشف عن الجمال المخبوء في التفاصيل الصغيرة.

يعرفها الناقد "ديفيد بشنبدر" "بأن التفكيك مقارنة فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية إنه نظرية بعد البنيوية والتفكيك يحلّ محلا لبنيوية باعتباره نظرية أحدث زمناً، ولكنها تدل بالأحرى على أنه يعتمد على البنيوية كنظام تحليل يسابق"²، أما كريستوفر نوريس قد عرف التفكيكية بقوله: "هو تفتيش يقظ عن السقطات أو انقاض العمى، أو لحظات التناقض الذاتي حيثما يُفضح النص لا إرادياً"³

¹ - عبد الله عادل، التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف، دار الحصاد ودار الكلمة، ط1، دمشق، 2000، ص45.

² - ديفيد بشنبدر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص75.

³ - كريستوفر نوريس، التفكيكية النظرية والتطبيق، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية سوريا، 1992، ص10.

بناء على ما سبق مصطلح التفكيك هو من المصطلحات التي تحمل درجة من الغموض والضبابية. يُعتبر هذا المصطلح زئبقياً ومتغيراً ومخادعاً ومضلاً في دلالاته، ويثير التساؤلات حول طبيعته وأهدافه.

قد يكون التفكيك صعباً على الدارسين والنقاد لأنه يمتاز بتعقيد فلسفي عميق يتطلب فهماً عميقاً للمفاهيم الفلسفية واللغوية المتعلقة به، يمكن أن يتسبب ذلك في الاشتباه والتباس في مفهومه، حيث يبدو أنه ينغمس في مفاهيم متشعبة وغامضة.

بالرغم من ذلك يظل التفكيك مصطلحاً مثيراً للفضول والاهتمام، فهو يتجاوز مجرد فكرة الهدم والضياع والتشتت، إنه نهج فلسفي يستكشف العلاقات اللغوية والنصوصية والمعاني المخفية والمفاهيم المتشعبة، يُعزز هذا المصطلح تفكيرنا بتعقيد الثقافة وتحليل المفاهيم والأفكار بعمق.

بهذه الطريقة، يُعدُّ التفكيك تحدياً جذاباً يجذب الباحثين والمفكرين إلى فهم أعمق للنصوص والأفكار وكشف ما تحمله من جماليات وثراء فلسفي. فالغموض الذي يكتنفه يعزز من جاذبيته ويضيف له طابعاً استكشافياً يدفعنا لاستكشافه واستيعابه بشكل أفضل.

ب- أهمية المقاربة التفكيكية في فهم النصوص الأدبية

تعدُّ التفكيك منهجاً مهماً وحيوياً في فهم النصوص الأدبية، حيث تتجلى أهميتها في النقاش النقدي والتحليل العميق للأعمال الأدبية، إليك بعض أهميتها في فهم النصوص الأدبية:

التفكيكية منهج يُسهّم بشكل كبير في فهم النصوص الأدبية. تتمحور أهميتها في التحليل العميق للنص بناءً على مفاهيمه، حيث يستند التحليل إلى المعنى وتُلاحظ التناقضات الموجودة ضمنه. يعتمد هذا النهج على استقلالية النص بوصفه بنية لغوية، وهو يتجاوز الكاتب، حيث يُفترض أنه لم يعد يتصل بالنص المكتوب. النص بات ممتكاً للمتلقي الذي بإمكانه استخراج معانٍ لم تخطر ببال الكاتب أثناء الكتابة، فالتفكيكية ترى النصوص على أنها أكثر من مجرد لغة ثابتة تملك تفسيراً أحادياً يحتكره الكاتب وحده، بل تعتبر النصوص مرنة وديناميكية، مُمكن تفسيرها بطرق مختلفة ومتنوعة حسب الفهم والتجربة

الشخصية للقارئ، يسعى المتلقي إلى استكشاف مفاهيم النص والتناقضات المختلفة التي تحتويها، مما يتيح فرصاً جديدة لاكتشاف النصوص وفهمها¹.

ومن هنا، يعود دور التفكيكية في إثراء الثقافة النقدية وتوسيع الآفاق الفكرية، إنها تمهّد الطريق لاستيعاب تفسيرات جديدة ومتغيرة بتطور الفكر وتاريخ المجتمعات. فتلك الديناميكية تسمح للنصوص بالتفاعل مع القراء والوقوف على أطراف جديدة للإبداع والفهم.

التفكيكية هي موقف إيجابي يُعبّر عن رد فعل لتيار الشك الذي انتشر في النصف الثاني من القرن العشرين. تهدف إلى التحرر من القيود الفكرية والسياسية، وتسعى لبناء نظام فكري مستقل يتجاوز النصوص المكتوبة وأصحابها، تُعزّز التفكيكية التفسيرات المتعددة والجديدة للنصوص، حتى نفهم معانيها بطرق مختلفة ونتوصل لأفكار جديدة ومبتكرة. تتحدى القوانين التقليدية وتستكشف النصوص الدينية بأسلوب محفّز، ما يثير جدلاً حول مفاهيمنا الروحية والإلهية².

تستند التفكيكية إلى بنية فكرية وآلية مميزة تتمثل في ممارسة منهج التفكيك، الذي يقوم على تقويض أسس العقلانية الغربية المسيطرة، تسعى هذه الآلية لتطوير طريقة تفكر جديدة تتجاوز الإطارات الفكرية المتعارف عليها هدفها هو فتح مجال للتنوع وتقديم دلالات جديدة خلال رحلة البحث في الكينونة (الكون)، والتطرق لمسائل وموضوعات لم تُناقش بشكل كافٍ في السابق³.

تؤكد هذه المقولة على أهمية حرية التعامل مع النصوص والتفكير النقدي التجريبي حيالها، دون تقييد النص بتفسير محدد أو قراءة واحدة. فهي تسعى لإفساح المجال للعديد من القراءات وطرح المفاهيم الجديدة دون حدود. هذا يتيح فرصة استكشاف جوانب جديدة ومختلفة للنصوص وتحقيق إثراء ثقافي وفكري يعكس التنوع والتعددية البشرية.

¹ - ينظر: حمدان العكله، "المنهجية التفكيكية وأسباب ظهورها وعوامل انتشارها"، مجلة الاستغراب، ع27، 2022، ص01.

² - ينظر: نفسه، ص41.

³ - ينظر: نفسه، ص41.

تتضمن التفكيكية تناقضات عديدة داخلها وفي آلية عملها، حيث لم تهتم بالبعد الزمني للنصوص التي تم تحليلها، لم تُول أهمية للفروق الزمنية بين النصوص من مختلف العصور، بل عاملت جميع النصوص على أنها جزء من نفس النسق التفكيكي، وهذا تسبب في مشكلة مع النصوص الدينية المقدسة التي تأثرت بسياسة التفكيك، فالتفكيكية استخدمت مصطلحات غير مألوفة وغامضة، مما أدى إلى التشويش والارتباك عند إعادة قراءة تلك النصوص، خاصة بالنسبة للأفراد الذين يعتبرون تلك النصوص حقائق دينية مقدسة، علاوة على ذلك، ركزت التفكيكية بشكل كبير على النصوص والكتابة دون الاهتمام بحضور الذات المفكرة، أغفلت التفكيكية دور المتلقي وتجربته ومدى تأثيره على القراءة والفهم. كما أنها أخضعت جميع النصوص للنقد وإعادة القراءة بمعان جديدة دون مراعاة بعض النصوص البسيطة التي لا تحتل أي تأويل أو تفسير معقد¹.

وبالتالي، التفكيكية تبقى منهجاً نقدياً حديثاً، لكنه ينطوي على تحديات في التعامل مع النصوص الدينية المقدسة وفهمها بما يتناسب مع تجربة الفرد وحضور الذات.

2. نشأة التفكيك

التفكيكية من بين المناهج النقدية التي تتعامل كثيراً مع النصوص الأدبية، ولها نشأة وأصول تاريخية تمثلت في:

أ. التفكيك عند جاك دريدا

التفكيكية كمدخل لنظرية هامة قد تطورت بواسطة الفيلسوف الفرنسي "جاك دريدا" في بحثه عن علم الوجودية، والذي تأثر بأفكار الأب الروحي لها فريد ريتس، كما تأثر بأفكار الباحث اللغوي السويسري فريد ناندي ساشور الذي اعتبر أن اللغة هي ظاهرة اجتماعية قائمة، وخاصة في الأفكار الغربية².

التفكيكية هي تيار فلسفي وأدبي ظهر في ستينيات القرن العشرين، وهي منهجية لمقاربة الظواهر الفلسفية والتاريخية والأدبية تشريحاً، وتفكيكاً، وتشكيكاً، وتقويضاً.

¹ - ينظر: حمدان العكله، "المنهجية التفكيكية وأسباب ظهورها وعوامل انتشارها"، ص 42.

² - ايسر محمد فاضل، التفكيكية، كلية الآداب، جامعة الأنبار، محاضرات، ص 03.

ولقد ارتبطت بالفيلسوف الفرنسي جاك ديريدا الذي تأثر بهايديغر، وهوسرل (Husserl Edmund)، ونيتشه، كما اقترنت بتشريح اللغة والفلسفة والنصوص الأدبية . لقد تسلّح ديريدا بالتفكيكية لتقويض المقولات المركزية للسانيين، وإعادة النظر في ثنائياتهم المزدوجة كالدال والمدلول، والصوت والكتابة، والسانكرونية والدياكرونية، واللغة والكلام، والتضمنين والتعيين، والمحور الاستبدالي والمحور التركيبي، والحضور والغياب ... ومن أهم الكتب التي ألفها ديريدا لعرض نظريته التفكيكية (علم الكتابة)، و(الكتابة والاختلاف)، و(الصوت والظاهر (الفينومين) ، وقد صدرت هذه الكتب الثلاثة سنة 1967م، وأعقبها كتاب آخ سنة 1969م، هو سنة 1969م، هو (التشتيت)¹ .

تعود الأصول الأولى للتفكيكية إلى بعض الفلاسفة الألمان، والتي غدت فيها "أفكار هو سرل عن الذات في وعيها للعالم، وأفكار مارتن هيدجر عن الوجود والقراءة وتعدد المعنى والتناص، وأفكار سارتر عن الحرية ولا نهاية المعنى ورفض العام والثورة والتمرد والهدم والتدمير"، أفكارا أرست معالم التفكيكية، بالإضافة إلى أطروحات اللسانيين، التي لم تخرج عن الإطار العام الذي رسمه . دي سوسير . من خلال ثنائياته الشهيرة، نسج جاك ديريدا . ثنائيات من قبيل : الحضور /الغياب، اللغة /الكلام، الكتابة /الاختلاف"² .

وللتوضيح أكثر، فإذا كان دوسوسير يرى أن العلامة مكونة من الدال والمدلول، وليس هناك سوى مدلول واحد متفق عليه، فإن ديريدا يرى أن هذا المدلول ليس واحداً، بل هو متعدد ومختلف ومتناقض. وهكذا، تحيل كلمة الماء على معانٍ متعددة ولا متناهية ما يعطي الحيوية للدال.

فالماء قد يعني كأس ماء، أو قطرات من الماء، أو المطر، أو البحر، أو البحيرة... ويعني هذا وجود دلالات غير محددة ومختلفة. بمعنى أنه ليس هناك مركزية ولا بداية، وتؤدي كل علامة إلى علامة أخرى في شكل سلسلة لا متناهية من الاختلافات المتضادة والمتناقضة مع نفسها، وعلامة العلامة هي الكتابة. ومن ثم، يعلن ديريدا غياب الأصل

¹ - جميل حمداوي، استغراب ما بعد الغرب فلسفة التفكيك كنموذج نقدي، الخريف 2019، ص86.

² - بشير تاويريريت وسامية راجح، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر (دراسة في الأصول والملاحم والإشكاليات النظرية والتطبيقية)، دار رسلان، ط1، دمشق، سوريا، 2008، ص02 .

والجذر والبدائية، مادام هناك ما يسمى بالتناص، وتداخل النصوص، وتعدد المعاني ووفرته¹.

يرى جاك دريدا أن التفكيكية ليست فلسفة، ولا منهجية، ولا تقنية، ولا مجموعة من القواعد أو الإجراءات النظرية والتطبيقية نحتاج لتعلمها من أجل تطبيقها. ويعني هذا أنها فكر إشكالي يطرح السؤال حول السؤال منذ أفلاطون إلى مارتن هايدغر².

ب- التفكيكية عند نيتشه:

يعتبر نيتشه أن الفكر الإنساني لم ينفصل عن اللغة بما هي استعارة، فهو يستبدل استعارات الثقافات التقليدية باستعارات تقابلها وهذه المقابلة الثنائية بين الاستعارات تعيد نيتشه إلى المركزية وجدليتها التي تعني استحواذ المدلول على الدال والذات المفكرة على الموضوع، والتي ثار ضدها في الأساس، حيث أن تأثر نيتشه بهيراقلطس عند جزمه بأن الكينونة وهم بلا معنى فوحده الظاهر موجود وأن العالم الحقيقي كذب. جعل دريدا يعتبر نيتشه ملهما لو وذلك بموت الإله انطلاقا لنقده لفكرة الحضور³.

ويعطي نيتشه أهمية بالغة للكتابة من خلال قلبه لثنائية كلام، كتابة ويقول نيتشه: "مع صوت جهوري في الحنجرة، نكاد نكون عاجزين عن التفكير بأشياء دقيقة"، فالكتابة مقدسة بالنسبة لو، فهو يعيد إليها الاعتبار بعد ما كانت مرفوضة منذ أفلاطون أما الصوت نعطيه دورا ثانويا إذ يعتبره تشويشا للفكر، يقول نيتشو: "ما يقولونه لي بواسطة منازلهم المشيدة والمزخرفة للقرون وليست للخطاة عابرة لقد تشكلت هذه القطعة بشكل وأفر من هذه الرغبة الرائعة والتي لا تشبع في تأكيد الذات بالملكية والغنيمة بعطشهم للجديد قد أقاموا عالما حديدا بجانب القديم، كل واحد يشق طريقه للتعبير عن استعلائه ليضع بينه وبين جاره ملكيته اللامتناهية، كان كل واحد يعيد غرو بلاده لنفسه"، لقد سعى نيتشه إلى بناء إنسان أعلى يسمو على نفسه وعلى الموجودات ويتخذ من المخاطرة والحرب أسلوبا للحياة حتى يقاوم

¹ - جميل حمداوي، استغراب ما بعد الغرب فلسفة التفكيك كنموذج نقدي، ص 88.

² - نفسه، ص 89.

³ - بن طيبة إبراهيم، التفكيك وسياسة الغفران عند جاك دريدا، إش: عبد القادر بودومة، رسالة ماجستير، في الفلسفة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 01.

الموت الذي هو باب جديد للحياة ، إذ تم اختياره طوعا لا كراهية. يقول نيتشه " يا للعجب أهذا ما كانت الحياة؟ لأرجعن إليها مرة أخرى"¹ .

يمكننا من خلال ما سبق أن نتفهم موقف فنست ليتشن الذي يرى أن نيتشه هو السلف الحاسم لأفكار دريدا حيث أنه قد وضع المعرفة تحت الشطب، وأن دريدا لم يتبع خطى نيتشه بقدر ما أثار اكتشاف موقفه الفلسفي .

ينتقد نيتشه الحقيقة المتعالية الممتكئة على القوى الغيبية العليا، والميتافيزيقا ليجرها من عليها نحو واقعها الأرضي المرتبط بإرادة الإنسان وقوته، بل وجعلها متماهية مع السلطة في طرح جديد أطاح بكل المقولات المعرفية السابقة، ويشير إلى ذلك في كتابه "جينالوجيا الأخلاق" فيقول: " انطرحت الحقيقة دوما كجوهر، كإله، كهيئة عليا، لكن إرادة الحقيقة تحتاج إلى نقد..... يجب أن نحاول نهائيا أن نطرح للمناقشة قيمة الحقيقة، فالحقيقة لدى نيتشه لا تعدو أن تكون إرادة سلطة، أي إرادة قوة لطالما نظر لها نيتشه في مواقع كثيرة من نصوصه إذ تجده يقول: "تسمون ما للتصور... هذه هي إرادة القوة لديك لا يحفزكم ويؤججكم أيها العظماء إرادة الحقيقة، وإنني أسمى إرادتكم هذه إرادة جعل ما هو كائن قائم، أيها الحكماء العظماء"، ويرى نيتشه أن الرغبة اللاعقلانية والغريزة الحيوية أو ما يسمى بالنفع الحيوي الذي يحقق استمرارية الحياة هو ما يوجه البحث عن المعرفة وليس الرغبة في الحقيقة أو الحكمة...فقدوة المعرفة لديه تقاس بمدى تجدرها في التاريخ الإنساني وما تحققه من نفع حيوي في المجتمع وليس بتعبيرها عن الحقيقة، بل إن نيتشه يسبغ على الحقيقة استعارات وكنيات كثيرة دون أن تحمل في ذاتها معنى محدد فهو يصور الحقيقة كامرأة فشل الفلاسفة في فهم طباعها.. فهي امرأة تحبذ القوة ولا تبالي بالحكمة والشعارات المحايدة².

¹ - بن طيبة إبراهيم، التفكيك وسياسة الغفران عند جاك دريدا، ص2.

² - نهلة الزق الجمزوي، الجذور النيتشوية في فلسفة فوكو، كلية الآداب، الجامعة الأردنية ، عمان، الأردن، ص185.

ج-التفكيك عند هايدغر

يعتبر مارتن هايدغر من أهم الفلاسفة الذين اعترف جاك دريدا بفضلهم والتأثر بهم، إذ يقول جاك دريدا: "إن ديني لهيدغر هو من الكبر، بحيث أنو سيصعب أن نقوم بجرده هنا، والتحدث عنه بمفردات تقويمية أو كمية، أوجز القول أنو هو من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقا، وعلمنا أن نسلك معها سلوكا استراتيجيا يقوم على التوضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل"، وقوله أيضا "إن فكر هيدغر يظل بالنسبة لي أحد أنواع الفكر الأكثر دقة وصرامة وإثارة وضرورة في زمننا هذا"، ويقول أيضا في موضع آخر "ينبغي إذا أن نسلك مسلك هيدغر ونتبعه في السؤال الذي طرحه عن الوجود، وطرحه وحده، وذلك من أجل النفاذ بهذا الفكر الصارم لهذا الاختلاف الغريب، وتحديدته تحديدا دقيقا"، لهذا فإن دريدا يعتبر نصوص هايدغر بالغة الأهمية من الناحية النقدية حيث تريد نقد الميتافيزيقا وتهديم أركانها من الداخل¹.

ويمكن القول أن هناك نقاطا مشتركة كثيرة بين دريدا وهيدغر في مشروعهما لفك ارتباطات مركزية الفلسفة الغربية، والاستمرار على وجود الشك، أو وجود المعنى في النصوص، والبحث عن المصادر الحقيقية الكامنة في وحدة الوجود، وإن تفكيك ميتافيزيقا المعنى لم يكن عرضة تحرير تعددية المعنى وحسب، ولكن إعادة تلك المعاني إلى مصادرها المتماثلة ذاتيا، بمعنى إحياء الكتابة المتقلبة حسب بيرس بوصفها استهلالا للكتابة من خلال الاصطدام بالنص الذي يعبر بذاته عن عدم وجود حدود للعبة المعاني الحرة، وهذا هو عين القصد التفكيكي في طرحه عن نظرية اللعب².

3. مفهوم الخطاب الروائي وأهميته في تكوين الرواية:

يعتبر الخطاب الروائي من النصوص الأساسية التي تكون القصة أو الرواية، والتي تبني أحداثها وتكون محركا فعالا فيها.

¹ - بن طيبة إبراهيم، التفكيك وسياسة الغفران عند جاك دريدا، ص03.

² - نفسه، ص03.

أ- مفهوم الخطاب الروائي:

الخطاب الروائي هو النص الذي يتضمن سردًا لقصة أو حكاية، سواء كانت خيالية أو واقعية، ويعتبر أحد أشكال الأدب السردى. يُعبّر الخطاب الروائي عن مجموعة من الأحداث والشخصيات التي تتعايش وتتفاعل لتكوين حبكة قصة. يتم استخدام اللغة والأسلوب الروائي للتعبير عن الأفكار والمشاعر والأحداث بشكل مثير وجذاب للاهتمام.

يعرف جاكبسون الخطاب الروائي على أنه "نص يتسم بالتفوق الشعري في استخدام الكلمات، مما يجعل الأسلوب وظيفة مركزية ومنظمة للنص"¹، يُشير جاكبسون إلى أن الخطاب الروائي يركز على تحقيق الفاعلية الشعرية في استخدام الكلمات، بحيث يهدف الكاتب من خلال الأسلوب المنقن إلى إثارة الانتباه والإنبهار لدى القارئ، يعتبر الأسلوب المركزي والمنظم أحد العوامل الرئيسية في تحقيق الجودة الفنية للخطاب الروائي وإيصال المعنى بشكل فعال. عندما يكون الأسلوب متقنًا ومثيرًا، يُسهم في إثراء تجربة القراءة وجعلها ممتعة وملهمة.

الخطاب الروائي هو بنية لغوية دالة أو تشكيل لغوي سردي يصوغ عالمًا موحدًا خاصًا يتنوع ويتعدد ويتخذ أشكالًا مختلفة في دواخله المتشابكة من المغامرات والأساليب والأحداث والشخصيات والعوالم والمكان والزمان. يكمن جمال الخطاب الروائي في تنوعه وتعددته، حيث يخلق عالمًا فريدًا ينبض بالحياة من خلال خصوصية الأحداث وتناسقها.²

إن التنوع والتعدد والاختلاف في الخطاب الروائي يجعله قادرًا على استعراض العالم من منظورات متعددة، مما يثري تجربة القارئ ويحفزه على التفكير والتأمل في القضايا المطروحة. يسمح هذا التنوع بتقديم دالات وأهداف مختلفة، مما يضيف عمقًا وثراءً إلى المحتوى الروائي.

يعود مصطلح الخطاب الروائي إلى باختين الذي يرى أن الخطاب هو ظاهرة اجتماعية لا ينفصل فيها الشكل عن المضمون. يتميز الخطاب الروائي بتعدد أشكاله وتنوعه، وهو يتجلى في تجمع أساليب وأصوات متعددة ومتنوعة، ويعد الخطاب الروائي أحد الظواهر

¹ - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الحديث، دار هومة، ج2، الجزائر 2010، ص11.

² - عالية صالح، مقاربات في الخطاب في الخطاب الروائي، دار الكنوز للمعرفة العلمية لنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012، ص10.

الأدبية المعقدة، حيث يتداخل فيه النص المكون من لغات متنوعة وأساليب شتى. وفي سياق الرواية، يجتمع هذا التنوع في حوار داخلي يُطلق عليه باختين ويشكل جوهر التجربة الأدبية في الخطاب الروائي¹.

ب- أهمية الخطاب الروائي في تكوين الرواية:

الخطاب الروائي يحمل أهمية كبيرة في تكوين الرواية، حيث يشكل الأساس اللغوي والتعبيري للقصة والحكاية التي تُروى. وإليك بعض أهم أوجه أهمية الخطاب الروائي في تكوين الرواية:

- (1) تحميل الرموز والدلالات: يُعتبر الخطاب الروائي وسيلة لتحميل الرموز والدلالات، فباستخدام اللغة والأسلوب المناسب يمكن إيصال الرسائل الاجتماعية والثقافية والفلسفية إلى القراء.
- (2) تتميز الرواية بأنها تستطيع التحكم في تنظيم الزمن على النحو الذي يتناسب مع الغاية الدرامية أو الفلسفية التي تسعى لإيصالها. يُمكن للكاتب استخدام التفاصيل والوصفات الزمنية لإنشاء تأثيرات مختلفة، مثل الإثارة والتوتر أو الحنين والعتاب. قد يعتمد على التقدم الزمني الطبيعي أو يتجاوز الزمن ويستخدم الفلاش باك أو الفلاش فور وارد لإعطاء رؤية أوسع للأحداث²
- (3) بناء التشويق والإثارة: من خلال الخطاب الروائي يمكن بناء التشويق والإثارة وإبقاء القارئ مهتماً بالأحداث والتطورات في الرواية.
- (4) رصد الشخصيات الروائية ودلالاتها الجمالية، إذ أنها مركز الأفكار و مجال المعاني التي تدور حولها الأحداث³.

¹ - بوعكاز ابتسام، بنية الخطاب الروائي في رواية حمامة سالم لنحبيب الكيالي، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، تخصص، أدب عربي حديث 2017، ص 13 .

² - نفسه ، ص 102.

³ - يلى صريدي،جماليات الخطاب الروائي في رواية حروف الضباب للخير شوار أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، تخصص أدب جزائري، ص 47.

4. تعريف الخطاب الروائي العربي ومميزاته:

للخطاب الروائي العربي مجموعة من التعريفات والمميزات تضمنت مايلي:

أ- تعريف الخطاب الروائي العربي:

وجدنا في معجم ، لسان العرب، لابن منظور ، مفهومًا مثيرًا للاهتمام حول الخطاب والمخاطبة. يتضح أن الخطاب يمثل مراجعة وتوجيه الكلام، حيث يتم التحدث بشكل مخاطبة وخطاب. إن المخاطبة هي صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن، يتناول الخطبة ككلمة الخطيب ويتم استخدامها بصورة غير مؤكدة إلا في حالة واحدة وهي عندما يكون الخطاب اسم الكلام الذي يتحدث به الخطيب¹.

تنوعت مفاهيم الخطاب واختلفت من معجم لآخر، مما أدى إلى تعقيد المفهوم وجعله غامضًا في بعض الأحيان، إن هذا التعقيد يجعل مفهوم الخطاب يتسع لاحتواء معانٍ متنوعة وقريبة في بعض الأحيان وبعيدة في أحيان أخرى.

بالإضافة إلى ذلك، يفتح مفهوم الخطاب أبوابًا للدراسات المتعددة من اللغة والأدب والسياسة والدين ومجالات أخرى. يستخدم الخطاب في سياقات مختلفة مثل المناسبات الرسمية، مما يجعله يأخذ مفاهيم متعددة مثل الخطاب السياسي والخطاب الإسلامي، مما يجعل هذا المفهوم غير محدد بشكل دقيق².

باختصار، يمكن اعتبار مفهوم الخطاب بمعناه الواسع والمبهم مفتوحًا لتفسيرات مختلفة واستخدامات متعددة في مختلف السياقات.

"إن الحديث عن الخطاب الأدبي وخصوصياته الأسلوبية والجمالية، والبحث في أسرارهِ ومكوناتهِ البنيوية والوظيفية، كان دائمًا موضع اهتمام النقاد ودارسي الأدب في كل الأزمنة وفي جميع الأماكن، غير أن البحث بجدية أكثر في الظاهرة الأدبية بدأ في السنوات الأخيرة مع جملة من الباحثين الأسلوبيين واللسانيين والبنويين والسيميائيين، الذين حاولوا علمنة

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 2004، ص97-98.

² محمد القاسمي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2010، ص45

دراسة الخطاب الأدبي، وقد تطور البحث في مجال تحديد مفهوم الخطاب الأدبي وتحليله، وظل هذا النشاط مستمرًا.¹

ب- مميزات الخطاب الروائي العربي:

الخطاب الروائي العربي يتميز بعدة ميزات بارزة، ومن أهمها:

(1) الغنى اللغوي: يتميز الخطاب الروائي العربي بالغنى اللغوي والتعبيري، حيث يستخدم الكتاب العربية بمختلف أساليبها وأشكالها لإيصال أفكاره ومشاعره بطريقة جميلة ومعبرة.

(2) التشويق والإثارة: يعتمد الخطاب الروائي العربي على تقديم الأحداث والصراعات الدرامية والمثيرة التي تجذب انتباه القارئ وتثير فضوله لمتابعة الأحداث ومعرفة ما سيحدث بعد ذلك.

(3) التنوع الثقافي: يتنوع الخطاب الروائي العربي بحسب التراث والثقافة المحلية في كل بلد عربي، مما يسمح بتقديم أفكار وقضايا متنوعة تعبر عن هويات وتجارب مختلفة.

(4) العمق الفلسفي والاجتماعي: يسعى الخطاب الروائي العربي إلى استكشاف قضايا فلسفية واجتماعية معقدة، وي طرح أفكارًا تحث على التأمل والتفكير العميق.

(5) الشخصيات المتنوعة: يقدم الخطاب الروائي العربي شخصيات متعددة ومتنوعة، تتناول مختلف جوانب الحياة والإنسانية، وتساهم في بناء قصة مشوقة ومؤثرة.

5. مفهوم الرواية ودورها في التعبير عن الثقافة والمجتمع:

تحتوي الرواية على عدة تعريفات في الأعمال الأدبية، كما لها دور في التعبير عن الثقافة والمجتمع .

أ- مفهوم الرواية:

يمكن تعريف الرواية باختصار على أنها الرواية هي نوع من الأدب السردى يقدم قصة خيالية أو واقعية تحتوي على شخصيات متنوعة وأحداث مثيرة، وتستخدم للتعبير عن أفكار ومشاعر المؤلف وتقديم رسائل أدبية واجتماعية وفلسفية.

¹ - نفسه، ص 45.

وببساطة أكثر الرواية هي فن نثري تخيلي يمتاز بطوله النسبي مقارنةً بالقصة القصيرة يستخدم الكاتب في الرواية السرد والتخيل لصياغة قصة تشمل شخصيات متعددة وأحداث مترابطة، وتغطي فترة زمنية أطول مما يمكن أن تشملها القصة القصيرة¹.

الرواية هي نوعٌ من الفن النثري التخيلي طويل نسبياً مقارنةً بالقصة القصيرة. يشتق مصطلح "الرواية" من الكلمة الإيطالية "novella" التي تعني "جديد"، وكانت في الأصل تُشير إلى الحكايات الموسعة في القرون الوسطى، تعتبر الرواية مستوعباً للأحداث المتعددة والشخصيات المختلفة، وتتنوع في موضوعاتها وأساليبها وأهدافها.

على الرغم من قيمة الرواية الأدبية العالية، إلا أنها قد تتناول أيضاً مواضيع خفيفة أو ترفيهية. تتميز الرواية بتعدد استخداماتها، فهي لا تقتصر فقط على الفن الرفيع بل تلبي احتياجات جميع الطبقات الاجتماعية، بما في ذلك تعليم الأميين.

وبالرغم من تنوع موضوعاتها وأساليبها، فإن الرواية تحمل جاذبية خاصة لأنها تتيح للكاتب التعبير بحرية والتحاكي للواقع والخيال بشكل شامل، تُعتبر الرواية واحدة من أكثر الأشكال الأدبية شهرة وانتشاراً في العالم المعاصر².

تعريف "لطيف زيتوني" للرواية يصفها بأنها نص نثري تخيلي سردي واقعي في العادة، يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم. تُعتبر الرواية تمثيلاً للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، حيث تُشكل الأحداث والوصف والاكتشاف عناصر مهمة في بناء الرواية، تتفاعل العناصر في الرواية وتتطور وتحقق وظائفها داخل النص، وتكوّن علاقاتها بينها³.

وفي هذا التعريف، يؤكد على أن الرواية ليست مجرد قصة بسيطة، بل هي نص ذو عمق وتعقيد يستكشف تجارب الشخصيات والحياة والعالم من حولنا، وتسلط الرواية الضوء على الأحداث المهمة وتُقدّم تصوّراً للواقع والخيال والعوالم المختلفة، تتفاعل العناصر داخل الرواية بشكل يساهم في نمو وتطوير النص بأكمله وتحقيق أهدافه.

¹ - علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، نقلاً عن أمينة يوسف، تقنية السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والادبية، ط1، سوريا، 1997، ص21.

² - الرواية تعريف الرواية وأهم عناصرها، موقع المعرفة 11:23 2023-07-22 <https://marifeh.com>

³ - لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، ط1، لبنان، 2002، ص11.

ب- دورها في التعبير عن الثقافة والمجتمع:

الرواية تلعب دوراً حيوياً في التعبير عن الثقافة والمجتمع وذلك من خلال العديد من الجوانب:

1. تعكس الثقافة والتراث: تساهم الرواية في إبراز الثقافة والتراث للمجتمعات المختلفة. من خلال قصصها وشخصياتها ومعالمتها الثقافية، تعرض الرواية تفاصيل الحياة اليومية والقيم والتقاليد الاجتماعية للشعوب والأمم.
2. توثيق التاريخ والتحول الاجتماعي: تعتبر الرواية سجلاً للتاريخ وتساعد في توثيق التحولات الاجتماعية والتغيرات التي يمر بها المجتمع، تسلط الضوء على الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية التي تشكل خلفية الأحداث في الرواية.
3. تعزيز التفاهم الثقافي: من خلال الرواية، يمكن للقراء أن يتعرفوا على ثقافات مختلفة ويفهموا تفاصيل حياة الآخرين. يُمثّل القراءة للروايات فرصة للتعايش الافتراضي مع عوالم مختلفة وزيادة التفاهم الثقافي والانفتاح على الآخر.
4. تحث على التغيير والتحرك الاجتماعي: قد تحمل الرواية رسالة اجتماعية تحث على التغيير ومواجهة الظلم والاضطهاد، تقدم الرواية نماذج للنضال والتحدى وتلهم القراء للتحرّك وتحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع.
5. تساهم في بناء الهوية الثقافية: تعزز الرواية الانتماء للهوية الثقافية وتُعزز بالتالي الوعي بالذات والهوية الوطنية. تساهم الرواية في تشكيل الروح الوطنية والانتماء للمجتمع.
6. مضمون رواية "ثثرة فوق النيل" وملامحها الأدبية البارزة:
تعد رواية ثثرة فوق النيل من بين الأعمال الأدبية البارزة للكاتب نجيب محفوظ، وسنحاول من خلال هذا العنصر التعريف بها .
أ- مفهوم رواية ثثرة فوق النيل:
"ثثرة فوق النيل" هي رواية تدور أحداثها في عوامة على ضفاف النيل، حيث يجتمع مجموعة من الأصدقاء الذين ليس لديهم رابط حقيقي مشترك سوى إدمان تعاطي

المخدرات. الرواية تقدم محادثاتهم داخل العوامة وتركز على شخصية أنيس الذي يعيش في هلوسة بسبب تعاطيه المخدرات.

تهتم هذه الرواية بالحياة الهزيلة واللاهمية، حيث لا يهتم المثقفون بأي شيء، ويتركون القرارات للطغاة، يكتشف الأصدقاء عالماً محيطاً بهم لم يكونوا يلتفتون إليه، وتتغير حياتهم بسبب حادثة غير متوقعة.

الرواية تعكس الضياع والتشتت الذي يعانيه الإنسان العربي، وتصور حالة الإنسان الذي يعيش في عالم متقلت وخائف من كل شيء. إنها نظرة هزيلة وعدمية للحياة، وتبرز عوالم داخلية مضطربة والبحث عن معنى الحياة والهروب من الواقع. يتمثل التعامل الغريب والضائع مع الحادثة التي صدمتهم في كشف الضياع والقلق التي يعيشونها.

تستنطق "ثرثرة فوق النيل" حالة الإنسان العربي المهدور والمتشتت في واقع مليء بالظلم والطغيان، الرواية تقدم صورة للحياة الهشة والمتقلبة لهؤلاء الأصدقاء الذين يعيشون في دائرة من الضياع والتشتت، وتجعل القارئ يفهم حالة الإنسان العربي في زمن الفوضى والاضطراب.

"ثرثرة فوق النيل" هي رواية من تأليف الكاتب المصري نجيب محفوظ، الذي حاز على جائزة نوبل في الآداب. نُشرت الرواية لأول مرة في عام 1966م، وتتألف من حوالي 201 صفحة. تُحوّل الرواية لاحقاً إلى فيلم سينمائي بنفس الاسم في عام 1971م. تتناول "ثرثرة فوق النيل" أفكار المثقفين في المجتمع المصري، وتقدّم العديد من النماذج للأدلجة التي عاشها كل منهم قبل حرب عام 1967م. الرواية تركّز على مجموعة من الأصدقاء الذين يجتمعون في عوامة على ضفاف النيل، وتسלט الضوء على حياتهم وآمالهم وأحلامهم، وكيفية تعايشهم مع الظروف المعاصرة والتحوّلات الاجتماعية والثقافية¹.

نجيب محفوظ يُجسّد في الرواية الحياة الهزيلة واللاهمية لهؤلاء المثقفين، وكيفية تفكك العلاقات الإنسانية والانعزال الذي يعيشونه. يستكشف محفوظ عوالم داخلية مضطربة

¹ - ثرثرة فوق النيل، غودريدز، اطّلع عليه بتاريخ 2023-07-22، <https://mawdoo3.com>

وصراعات فردية وجماعية، ويعكس الضياع والقلقة التي يمر بها الإنسان العربي في زمن الفوضى والتحولات السياسية، "ثرثرة فوق النيل" تُعدُّ أحد أعمال محفوظ المميّزة التي تقدّم رؤية عميقة للمجتمع المصري وأفكار المثقفين في ذلك الزمن المحوري.

ب- الملامح الأدبية لرواية "ثرثرة فوق النيل":

رواية "ثرثرة فوق النيل" تتميز بعدة ملامح أدبية بارزة تجعلها من الأعمال البارزة في الأدب العربي من بين هذه الملامح:

1. الثرثرة والتأملات الفلسفية: يتمحور النص حول جلسات ثرثرة تجمع مجموعة من الأشخاص على عوامة فوق نهر النيل. تتخلل هذه الثرثرة تأملات فلسفية وبحث عن معنى الموت ومواضيع أخرى فلسفية.
2. التنوع الشخصيات: تتألف المجموعة من شخصيات متنوعة من مختلف الأعمار والمهن، وتتناول الرواية قصص حياتهم وتفاعلاتهم.
3. شخصية أنيس زكي: يركز التركيز على شخصية أنيس زكي، وهو موظف خائب وزوج سابق فقد زوجته وابنته، ويعيش في حالة من الذهول والصمت، ويطلق عليه لقب وزير شؤون الكيف.
4. تصوير المجتمع المصري: تعكس الرواية جوانب مختلفة من المجتمع المصري وتتناول بعض الأزمات والتحولات التي مر بها المثقفون في مصر بعد ثورة 1952.
5. الفكر والأدب والفلسفة: تُظهر الرواية أن الثرثرة تناقش العديد من المواضيع، بما في ذلك الفكر والأدب والفلسفة، مما يضيف بُعدًا إضافيًا للقصة.
6. البحث عن الأمل والتفاؤل: تسلط الرواية الضوء على كيفية تغيير شخصية أنيس زكي بفضل تدخل سمارة بهجت، حيث يعود إلى الأمل والتفاؤل بالحياة.

رواية "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ هي تحفة أدبية تجسد عالمًا فلسفيًا واجتماعيًا متشعبًا، تنقلنا المقاربة التفكيكية إلى أعماق النص، حيث نكتشف العوالم المخفية خلف الكلمات، تتناول الرواية عدة مفاهيم وعناصر أدبية تحاكي التجارب الإنسانية.

الخطاب الروائي يحكي لنا قصة الشخصيات، يصورها بدقة، ويحملنا بين طيات أحداثه، الرواية تنقلنا إلى أماكن متنوعة، تعكس حياة الشخصيات وتعاستها وفرحها يتجلى الخطاب الروائي العربي في أسلوب محفوظ البارز ووصفه الدقيق.

الرواية تسلط الضوء على تعقيدات الإنسان وتجاذباته، تتجلى العزلة والاعترا ب كأشكال اجتماعية تراود الشخصيات، وتجعلها تستعين بالمخدرات والكحول كوسيلة للهروب من الواقع الكئيب، الفساد يُظهر معاناة الوطن وينسج تشابكًا مع العناصر العبثية.

القضايا الاجتماعية تعمق الرواية وتحمل الشخصيات إلى مفترق طرق. تتحدث الرواية عن الحرية، وكيف تُجسّد في تحديات الحياة وتناقضاتها، المسكوت عنه في الدوائر الاجتماعية يؤثر في الشخصيات وينعكس في تصرفاتها وأفكارها.

الرواية تركب تفاصيل الدين والتاريخ الإسلامى في نسيجها، ترسم تناقضاته الملازمة وتفكيك دلالاته التناسية، يتمثل الخطاب الدينى في تجليات الشخصيات وتداخل مع واقعها.

في ختام رحلتنا، "ثرثرة فوق النيل" تبقى حكاية تستحق الاستماع إليها مرارًا، إذ تمنحنا بصماتها الأدبية العميقة والمعاني الفلسفية اللازمة لفهم الإنسان ومساره في هذا العالم هي رواية تدعونا للتأمل والاستزادة من حكمة الكلمات، لتبقى في أذهاننا للأبد.

الفصل الثاني:

مقاربة تفكيكية لرواية ثرثرة
فوق النيل

أولاً: تفكيك الخطاب العبثي في رواية "ثرثرة فوق النيل"

1- سلبية المثقف وادميته

أ- غياب الوعي

ب- العزلة والاغتراب والانفصال

2- عبثية الواقع

أ- العدمية واللجودى اللامعقول

ب- الفساد ومعاناة الوطن

ثانياً: تفكيك الخطاب الاجتماعي والحرية في رواية "ثرثرة فوق النيل"

1- القضايا الاجتماعية

2- قضايا الحرية

أ- الحرية في التاريخ الإسلامي

ب- الحرية في المجتمعات الغربية

ج- الحرية في الرواية

ثالثاً: تفكيك الخطاب الديني في رواية "ثرثرة فوق النيل"

1- المسكوت عنه في الدوائر الاجتماعية غير دينية

أ- صورة الرجل بين الشكل الظاهري والمخفي المظمر

ب- صورة المرأة بين المثالية الجدية والعبثية الخائنة

ج- صورة المرأة المستهترة

2- الدلالات التناسلية ذات الاتجاه المعاكس للمراجع الأصلية

أ- التناسل مع نصوص القرآنية

ب- الإحالات بأسماء الأعلام

3- التناقضات العقدية الملازمة لبعض فترات التاريخ الإسلامي

أ- التاريخ الإسلامي في مصر

ب- التاريخ الأجنبي

توطئة:

على الرغم من أن كلمة "ثرثرة" ترتبط دوماً في أذهاننا بالكلام الفارغ الخالي من المعنى أو العمق، إلا أن ثرثرة نجيب محفوظ أبعد ما تكون عن تلك الصورة شخصيات يجمعها وطن ممزق ويواجه فيها الفرد عبثية مجتمع تخلص من كل قيود الضمير بل وتستمر العبثية في الرواية حينما يضع نجيب محفوظ خلاصة فكره وفلسفته، ورؤيته الشاملة للمجتمع على لسان رجل لا يكاد يفيق من نشوة الدخان، وعلى الرغم من قلة الأحداث، إلا أن الرواية بها من الخواطر والأفكار ما يجعل القارئ يتوقف مراراً لالتقاط أنفاسه واستجماع أفكاره وهي رواية مرهقة لكنها ممتعة بما تحتويه من فلسفة خاصة وتحليل عميق للمجتمع وهذا ما سنتطرق إليه في فصلنا هذا.

لمحة عن رواية ثرثرة فوق النيل ونجيب محفوظ:

ملخص:

ثرثرة فوق النيل هو كتاب من تأليف الكاتب المصري والحائز على جائزة نوبل نجيب محفوظ، تم تأليف الكتاب عام 1966، وعام 1971 تم إنتاج فيلم بنفس الاسم، تعرض محفوظ لغضب من مجلس قيادة الثورة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، الرواية تحكي أفكار المثقفين وواقعهم، وتعطي لنا نماذج لأدلجاتهم التي عاشوها ردحاً من الزمن، وهي جامعة بين النقد السلبي والإيجابي؛ بين محاولة ترميم حالتهم التي تهدمت وإظهار سلطتهم التي يتمتعون بها على السياسي والمجتمع.

تبدأ أحداث الرواية باجتماع مجموعة من الأصدقاء الذين لا يوجد فيما بينهم أي رابط باستثناء الحاجة إلى اللهو و الترويح عن النفس ويحاولون الهروب من الواقع اليومي البائس الذي يحيط بهم، حيث يجتمعون بشكل دوري في عوامة مطلة على نهر النيل من أجل تعاطي الحشيش واللهو، من بينهم الموظف المحبط أنيس زكي، وسنية التي تحاول التتفيس

عن غضبها بعد اكتشافها لخيانة زوجها لها، وسمارة الصحفية دائمة الانتقاد لكل شيء، وسناء الطالبة الجامعية التي تقاسي من إهمال والديها نحوها .

هذه الرواية من روايات نجيب محفوظ الفلسفية، وهي رواية بمعنى الثرثرة لكن الثرثرة المقصودة، وفيها تأملات فلسفية وبحث عن معنى الموت، بعض مثقفي المجتمع على عوامة فوق نيل النيل وفيها مجموعة أبطال، وكان التركيز على أنيس زكي وهو موظف خائب وزوج سابق ماتت زوجته وابنته وهو صامت ذاهل ليلا ونهارا، ويطلقون عليه في العوامة وزير شؤون الكيف، وقد طاف بكلليات الطب والعلوم والحقوق فمضى بعلومها دون شهاداتها، وفي العوامة شيخ كبير السن عرف باسم عم عبده إمام جامع وقواد، ورجب القاضي رجل الجنس وله مهارة بجذب النساء، وخالد عزوزي وعلي السيد ومصطفى راشد وأحمد نصر وسنية كامل وسمارة بهجت وليلى زيدان، أحمد نصر وهو ناقد فني معروف متزوج من اثنتين وصديق سنية كامل، يحلم كثيرا بمدينة فاضلة، وأما خالد عزوز وهو كاتب من كتاب وهي القصة ويملك عمارة وفيلا وله فلسفة خاصة الإباحية، من سماتها الظاهرة، ومصطفى راشد فهو محام ناجح يتطلع بصدق إلى المطلق، وأما ليلي زيدان خريجة الجامعة الأمريكية مترجمة بالخارجية وصديقة خالد عزوز، وسناء الرشيدى طالبة في كلية الآداب وصديقة رجب القاضي، وأما رجب القاضي المخرج المعروف وحرفته النساء وهو بلا عقيدة ولا مبادئ ومهرية الحقيقي في الجنس، وسمارة بهجت تبدو صحفية شابة في الخامسة والعشرين، جميلة، جاءت إلى العوامة بدافع الفضول أو بدافع الرغبة في تحقيق نصر صحفي يعبر عن التزامها الفكري، وكذلك لتغيير هذه المجموعة وإعادةهم إلى الحياة، يجتمعون ليلا على الجوزة وشرب الخمر ويسكرون ثم يتثرثرون عن الأيام والليالي، وفي ثرثرتهم يتطرقون إلى السياسة والأدب والفلسفة وغيره، ثرثرة بكامل معناها، أما أنيس زكي فصامت إلا فيما ندر، وفي رأس السنة الهجرية النبوية يقررون الخروج من العوامة ويهاجرون إلى خارجها ويتجولون في الليل بسيارة رجب القاضي ويصدمون سولدا ويسمعون

صرخة رجل ثم يقررون الفرار، ولكن سمارة خالفت ومخالفتها كانت دون جدوى، أما أنيس لما أفاق من سكره عزم على نقل الحكاية إلى الشرطة وصار عراكا بينه وبين رجب، وفي آخر الرواية سمارة بهجت هي التي أرجعت لأنيس زكي التفاؤل والأمل الذي كان ضائعاً منذ عشرين سنة واتجه إلى المستقبل وعزم على الاندماج في الحياة، ومحفوظ في روايته هذه يتطرق إلى أزمنة المثقفين في مصر وهذه الأزمنة بدأت يعد قيام ثورة (1952) ورأى المثقفون أن الجيش قد أدى مهمته وعليه أن يعود إلى ثكناته ليتولوا هم بعد ذلك بناء الدولة، وتأتي الأزمة الثانية حينما رأوا ضرورة عودة الحياة النيابية وعودة الأحزاب، إلى غير ذلك من مظاهر الحرية والحياة السياسية المتسمة بالديموقراطية بكل ورها، وقد ازدادت الجفوة بين الثورة وبين المثقفين مما ترتب عليه عزلتهم عن حركة البناء¹.

التعريف بالكاتب:

نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا من مواليد 11 ديسمبر 1911، والمعروف باسمه الأدبي نجيب محفوظ، هو روائي، وكاتب مصري، يُعد أول أديب عربي حائز على جائزة نوبل في الأدب، كتب نجيب محفوظ منذ الثلاثينات، واستمر حتى 2004 تدور أحداث جميع رواياته في مصر، وتظهر فيها سمة متكررة هي الحارة التي تعادل العالم، من أشهر أعماله: الثلاثية، وأولاد حارتنا، والتي مُنعت من النشر في مصر منذ صدورها وحتى وقت قريب، بينما يُصنف أدب محفوظ باعتباره أدباً واقعياً، فإن مواضيع وجودية تظهر فيه² يُعد محفوظ أكثر أديب عربي نُقلت أعماله إلى السينما والتلفزيون، محفوظ في الستينيات سُمي نجيب محفوظ باسم مركب تقديراً من والده «عبد

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، بيروت، 1999، ص65.

العزیز إبراهيم» للطبيب المعروف نجيب باشا محفوظ، والذي أشرف على ولادته التي كانت متعسرة¹.

وُلد نجيب محفوظ في حي الجمالية، القاهرة، والده «عبد العزيز إبراهيم»، والذي كان موظفاً، لم يقرأ كتاباً في حياته بعد القرآن غير حديث عيسى بن هشام لأن كاتبه المويلحي كان صديقاً له² والدته هي «فاطمة مصطفى قشيشة»، ابنة الشيخ «مصطفى قشيشة»، وهو من علماء الأزهر، كان نجيب محفوظ أصغر إخوته، ولأن الفرق بينه وبين أقرب إخوته سناً إليه كان عشر سنواتٍ، فقد عومل كأنه طفلٌ وحيد³، كان محفوظ عمره 7 أعوامٍ حين قامت ثورة 1919، والتي أثرت فيه وتذكرها فيما بعد في بين القصيرين أول أجزاء ثلاثيته.

التحق محفوظ بجامعة القاهرة في 1930، وحصل على ليسانس الفلسفة، وشرع بعدها في إعداد رسالة الماجستير عن الجمال في الفلسفة الإسلامية، ثم غير رأيه وقرر التركيز على الأدب.

تزوج نجيب محفوظ في فترة توقفه عن الكتابة بعد ثورة 1952 من السيدة «عطية الله إبراهيم»، وأخفى خبر زواجه عمَّن حوله لعشر سنوات، متعللاً عن عدم زواجه بانشغاله برعاية أمه وأخته الأرملة وأطفالها، في تلك الفترة كان دخله قد ازداد من عمله في كتابة سيناريوهات الأفلام، وأصبح لديه من المال ما يكفي لتأسيس عائلة، ولم يُعرف عن زواجه إلا بعد عشر سنواتٍ من حدوثه، عندما تشاجرت إحدى ابنتيه «أم كلثوم» مع زميلة لها في

¹ - حليم غوردون"، مصر نجيب محفوظ: الثيمات الوجودية في كتاباته"، تم التصفح في: 2023/08/10 على الساعة 8:12 على الرابط: <https://Web.archive.Org>

² - حياة نجيب محفوظ، نسخة محفوظة 22 يوليو 2015، تم التصفح في: 2023/08/17 على الساعة 15:15

على موقع واي باك مشين، <https://WWW.Naguib-mahfouz.com>

³ - نجيب محفوظ رفض إعادة طباعة "أولاد حارتنا"، نسخة محفوظة، تم التصفح في: 2023/08/02 على الساعة 12:16 على الرابط: <https://WWW.alarabiya.net/articles>

المدرسة، فعرف الشاعر صلاح جاهين بالأمر من والد الطالبة، وانتشر الخبر بين المعارف¹.

أولاً: تفكيك الخطاب العبثي في رواية "ثرثرة فوق النيل":

العبث والسلبية ضدّ الجدية والمسؤولية، والعبث هو فقدان المعنى، والسير في الحياة بدافع الضرورة وحدها دون اقتناع وبلا أمل حقيقي.

العبث مرتبط بحياة الإنسان ووجوده الذي هو فيه خلال شعوره بأنه إنسان غريب عن هذا العالم الذي هو فيه، حيث يشعر الإنسان بأن حياته لا معنى لها ولا جدوى منها، فالعبث صراع بين ميل الإنسان للبحث عن الحقائق الكاملة ومعنى الحياة وبين عدم قدرة الإنسان على الوصول لأي منها.²

العبث هو فعل لا تتجم عليه أي فائدة، أو هو فعل لا يستفيد منه الفاعل أي فائدة، فإذا فعل المرء فعلاً لا تنتج عنه فائدة ما، أو غرض معين قيل عنه عبث³، فالعبث هو أحد أرقى مستويات السخرية باعتباره ليس متناسقاً ولا منسجماً مع أي شيء.

1/ سلبية المثقف وعدميته:

يبدو أن شخصيات الرواية من الشخصيات المثقفة المرموقة في المجتمع، ولكنهم كانوا ينظرون إلى الواقع نظرة ازدراء واحتقار وسخرية فهم وجدوا أنفسهم في هذا الواقع الذي لم يتكيفوا معه بل كانوا يشعرون بظاهرة قوية تتألمهم جميعاً وهي الغربة فهم يشعرون أن هذا العالم ليس عالمهم ولا يمكنهم أن يؤثروا فيه أو يتأثروا به، فالمثقفون الحقيقيون هم الذين لا يتمثل جوهر نشاطهم في تحقيق أهداف عملية، أي جميع الذين ينشدون المتعة في ممارسة أحد الفنون أو العلوم أو التأملات الميتافيزيقية وباختصار في الظفر بمزايا غير مادية⁴.

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 66

² - عامر صالح الفلسفة العبثية الموقع: www.SgAA.Es.h.55nevenber4/2013/7pm.page3/2

³ - أنظر: جميلا صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ج 2، ص 52.

⁴ - إدوار سعيد، المثقف والسلطة، ورؤية للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2006، ص 35.

هؤلاء المثقفين يعزلون في عالمهم الخاص ويفقدون الوعي بفضل المخدرات والكحول، ويتجنبون التفكير العميق والنقاش الفعال حول قضايا المجتمع.

تظهر الرواية الفراغ والعبثية التي يعيشها هؤلاء المثقفون، ويصفهم نجيب محفوظ بأنهم يتجنبون النضال والتفكير المبني على المعرفة، بدلاً من ذلك يفضلون الاكتفاء بالحياة الروتينية والتسلية السطحية.

الرواية تلقي الضوء على تأثير هذه العبثية والفراغ على نمط حياة المثقفين، حيث يفقدون التواصل مع المجتمع والقضايا الحقيقية التي يوجهها. يتجنبون الانخراط في التغيير والتطوير ويميلون للتخلي عن المشاركة الفاعلة في تحسين الوضع الاجتماعي والسياسي.

الرواية تثير أيضاً تساؤلات حول سبب انسلاخ المثقفين عن المجتمع وتجنبهم النقاش الفعال والتفكير العميق. هل هذا السلوك ينبع من عجزهم عن التأثير وتحقيق التغيير أم أنه نتيجة للفراغ والعبثية التي يعيشونها؟¹.

من خلال توظيف السخرية والطابع الكوميدي في الرواية، يظهر نجيب محفوظ انتقاده لهذا النمط من الحياة للمثقفين ويصوره على أنه شكل من أشكال التهرب من المسؤولية والتحدي، يوضح أن المثقف يجب أن يكون أكثر فعالية ووعياً، وأن التغيير يبدأ من الداخل ومن خلال المشاركة الفاعلة في المجتمع.

تعكس رواية "ثرثرة فوق النيل" سلبية وعدمية المثقف، وتسلط الضوء على تأثير ذلك على تطور القصة وشخصياتها، من خلال تصوير الشخصيات المثقفة وتصرفاتهم وأفكارهم، يُظهر نجيب محفوظ تأثير سلبية العبثية وعدمية البحث عن معنى الحياة على حياة هؤلاء الأشخاص وعلى النمط العام للرواية.

¹ أمنية أحمد، ثرثرة فوق النيل، لماذا يترك المثقفون الحياة ويغرقون في العبث؟، 12:38 - 2023-07-22، موقع حاسوب،

<https://io.hsoub.com/books/>

1. غياب الهدف والاتجاه: تتجلى سلبية وعدمية المثقف في غياب هدف محدد لحياة الشخصيات وعدم وجود اتجاه واضح لتطوير ذواتهم، يبدو أنهم يعيشون بدون هدف واضح يقودهم، مما يجعلهم يعانون من الفراغ الروحي والعقلي.
 2. الانعزال والتفكك الاجتماعي: تتسبب سلبية وعدمية المثقف في تباعد الشخصيات عن بعضها البعض وتفكك الروابط الاجتماعية. يتجمعون في العوامة ليثرثروا ويشربوا الخمر، ولكن يبدو أنهم لا يستطيعون بناء علاقات حقيقية أو التواصل بشكل عميق.
 3. البحث عن المعنى والإشباع: تعكس الرواية البحث المستمر للشخصيات عن المعنى في الحياة وإشباع الشهوات والرغبات. تجدهم يغمسون في التفكير الفلسفي والمناقشات العقيمة دون أن يصلوا إلى إجابات محددة أو تحقيق تغيير في حياتهم.
 4. الاستسلام للعبثية: ترى الرواية كيف أن الشخصيات المثقفة تميل إلى الاستسلام للعبثية وقبول فكرة أن الحياة خالية من المعنى والغاية. يصبحون مثل "ميرسولت" * الذي يتجرد من الأخلاق والقيم، ويعيش بلا هموم أو غايات حقيقية.
- بهذه الطريقة، تلقي الرواية الضوء على السلبية والعدمية التي يعيشها المثقفون في المجتمع وتأثير ذلك على حياتهم الشخصية والاجتماعية. تتحدث الرواية عن الفراغ والانعزال الذي يعانيه المثقفون بسبب عدم وجود هدف واضح وعدم القدرة على إيجاد معنى للحياة. يتعين عليهم مواجهة هذه السلبية والعدمية والسعي لإيجاد توازن بين الجدية والهزل، وبين البحث عن المعنى والترفيه عن النفس للتغلب على التحديات والتواصل مع الآخرين بشكل أكثر إيجابية وبناء.
- ويوجد ضمن "رواية ثرثرة فوق النيل" لكتبتها نجيب محفوظ مجموعة من المثقفين الذين ينحدرون من أصول ريفية أو مدنية متواضعة، لكنهم يوفقون بفعل طموحهم الدراسي وتطلعهم نحو الأحسن إلى تسلق السلم الاجتماعي والحظوة بوضعية اجتماعية تنشلهم من

* جزائري فرنسي، أظهر انفصال عاطفي عن البيئة المحيطة له، فهو يعتبر غريبا لهذا المجتمع بسبب اللامبالاة.

درك العوز والجهل، إلا أنّ كلفة هذا التسلق لم يكن يترتب عليه فقط إلا انتقالهم إلى وضع جديد وتأفهم من الحياة المزرية من حولهم والرجّ بهم في حالة قلق وحيرة وضياح.

أ- غياب الوعي وتجلياته في شخصيات الرواية:

اللاوعي لم يعد الوجه الآخر السلبي البسيط للوعي الذي يلخص الحياة النفسية ويمكننا إذا القول بأنّ اللاوعي هو المفهوم المؤسس للتحليل النفسي وإسهاماته، فالرغبة اللاواعية التي تبحث عن إرضائها تصطدم برقابة الوعي وجزئياً أيضاً بما قبل الوعي ومن هنا نفهم مدى أهمية فكرة الصراع بين الرغبة اللاواعية والرغبة الواعية¹.

الشخصية الرئيسية في الرواية أنيس زكي مدمن لا يكاد يفيق، لم يعد يصله بالعالم الخارجي سوى ذلك النوع من الذهول وغياب الوعي الذي يساوي الانفصال التام عن هذا العالم، يقول له مديره في العمل ذات مرّة:

"عيناك تنظران إلى الداخل لا إلى الخارج كبقية خلق الله"².

فيقول أنيس نفسه على الوعي بهذا:

"عيناى تنظران إلى الداخل لا إلى الخارج كبقية عباد الله"³

يرى أنيس زكي أن الركود أصبح سمة كل شيء، فحين يخرج المحبرة يملأ قلمه ليسجل حركة الوارد تدور في لا وعيه "لا حركة البتة في الحقيقة. حركة دائرية" حول محور جامد، حركة دائرية تتسلى بالعبث. حركة دائرية ثمرتها الحتمية الدوار. في غيبوبة الدوار تختفي جميع الأشياء الثمينة"⁴.

وقد بلغ بهم الغياب حدا لم يعودوا معه يكثرثون لشيء ولا حاجة لهم بمتابعة الأخبار فحين تساءل خالد عزوز: هل عند الصحافة من أخبار جديدة؟.

فأوماً علي بذقنه نحو ليلي زيدان قائلاً:

عند وزارة الخارجية....

¹ - إدريس قصوري، أسلوبية الرواية، عالم الكتب الحديث الأردن، 2008، ص58.

² - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص09.

³ - نفسه، ص15.

⁴ - نفسه، ص09-10.

ولكني سمعت أنباء مذهلة حقا..

- فقال أنيس ساخرا:

"لا توجعوا رؤوسنا، ما أكثر ما نسمع ولكن هاهي ذي الدنيا باقية كما كانت، ولا شيء يحدث على الإطلاق"¹

وفي آخر الرواية حين سار أنيس زكي متثاقلا إلى مقر عمله آخر مرة قبل أن يتم إيقافه عن العمل لوح له بائع الجرائد بصحف الصباح فمضى عنه في غير مبالاة. "إنه لم يقرأ جريدة منذ دهر طويل، ولا يعرف من الأحداث إلا ما تلوّكه ألسنه المساطيل في "هذيانها الأبدى، من الوزراء؟ وما السياسة؟ كيف تسير الأمور".² وقد طالت "سهام" المثثرين في العوامة ويأتي ذلك في عبارات دالة خلال التيار اللاواعي أو خلال الحوار المباشر ومن ذلك:

"إنه لم يكن عجيبا أن يعبد المصريون فرعون ولكن العجيب أن فرعون آمن بأنه إله"³.

"إن الإفراط وحده كان السبب في أن أكثر الخلفاء لم يعمرؤا طويلا"⁴.

"من يا ترى الرجل الذي قال إن الثورات يدبرها الدهاة وينفذها الشجعان، ثم يكسبها الجبناء؟"⁵.

"إن خير ما تصلح به الحكومة هو لائحة الوصايا العشر وبخاصة بند السرقة وبند الزنا"⁶.

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 19.

² - نفسه، ص 132.

³ - نفسه، ص 18.

⁴ - نفسه، ص 14.

⁵ - نفسه، ص 20.

⁶ - نفسه، ص 133.

تتجلى شخصية سمارة بهجت في الرواية بالعديد من الجوانب:

- القوة النفسية والجدية: سمارة تمثل شخصية قوية وجدية، وهي ليست فتاة عابثة وفارغة. تؤمن بالجدية وتسعى لتحقيق طموحاتها الأدبية والمهنية¹.
- الرفض للتعاطي مع المخدرات: سمارة ترفض تعاطي الكيف والجوزة على عكس الشخصية الرئيسية أنيس أفندي. تظهر وعيًا نفسيًا وتفضل الابتعاد عن التصرفات العبثية والتعاطي الضار.
- رفض الزواج من برجوازي فاخر: تظهر رغبة سمارة في الاستقلالية وعدم الاعتماد على الثروة المادية أو المظاهر الاجتماعية. ترفض زواجًا مرتبًا على الرغم من صغر سنها ومرتبها المحترمة كصحفية².
- الذكاء واللباقة: تتميز سمارة بذكاء ولباقة في تعاملها مع الآخرين، حيث لا تجيب على أفعال المدمنين بشكل يظهر تأثيرها عليها. تتمتع بقوة الملاحظة والسيطرة على مشاعرها.
- التحصيل العلمي والمثقة: بفضل تحصيلها العلمي، حيث حصلت على شهادة ليسانس لغة انجليزية، تمثل سمارة شخصية مثقفة تمتلك أmaalاً أدبية وترجو تحقيقها³.
- من خلال هذه التجليات، تظهر شخصية سمارة بهجت كفتاة شابة تتمتع بقوة نفسية وعقلانية، وتسعى لتحقيق طموحاتها الشخصية والمهنية بعيدًا عن التصرفات العبثية والتعاطي السلبي مع الحياة. تمثل سمارة نموذجًا إيجابيًا للمثقة الواعية التي تسعى للتحسين والتقدم.
- و تمثل شخصية ليلى زيدان معقدة في الرواية، وتظهر العديد من الجوانب النفسية والاجتماعية في تجلياتها:

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل ، ص 26- 90 .

² - نفسه، ص 27

³ - نفسه، ص 90 .

- العبثية والتفكك: تمثل ليلي شخصية مدمنة وعابثة، تعيش في عالم من الوهم والزيغ. تحاول الهروب من الواقع والمسؤولية من خلال تعاطي المخدرات والانغماس في الحياة العبثية.¹
- التناقض بين المظهر والواقع: تظهر ليلي باعتبارها فتاة معتدلة القامة ذات شعر ذهبي، ولكنها في الواقع تعاني من تجاعيد الكبر ومشاكل جلدية. هذا التناقض يعكس حالتها النفسية المتشعبة وعدم الاستقرار العاطفي.
- العلاقات العاطفية المتشابكة: تبدي ليلي مشاعر حب تجاه صديقها خالد، وتعيش علاقة معقدة معه تتراوح بين السعادة والحزن. تعبّر عن عدم احترامها للحب في هذا العصر الذي يفتقر إلى الاحترام للمشاعر العاطفية.²
- الجوانب الاجتماعية: تنتمي ليلي إلى أسرة محافظة، وهي خريجة جامعة أمريكية تعمل كمترجمة بالخارجية. ومع ذلك، تنجذب إلى حياة العوامة وتنغمس في الثقافة العابثة لهذه الفئة من المجتمع.³

بشكل عام، تمثل ليلي زيدان شخصية متناقضة تعاني من تشتت في الواقع والوهم، وتبحث عن الهروب من الواقعية والمسؤولية من خلال تجربة العبثية والتفكك العاطفي. تمثل الجوانب النفسية والاجتماعية لشخصيتها نقاطاً مهمة في تحليل تجليات غياب الوعي في الرواية.

ب- العزلة والاغتراب والانفصال:

اعتزال النفس هي بداية الاعتزال الكوني الرهيب، النقد الذي يركز على عزلة واغتراب أبطال الرواية للحياة والمجتمع باعتبارها نقطة التحول في الرجل المسطول لا يصيب في تصور النقطة الجوهرية لأن كل هذه الصيغ من العزلة والاغتراب تتبع في الواقع من عزلة الذات في داخلها.

¹ - نفسه، ص 90 .

² - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 90 .

³ - نفسه، ص 24 .

الاغتراب هو وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق وما يصاحب ذلك من سلوك أو الشعور بفقدان المعنى أو اللامبالاة¹.

تذكر رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ أن أنيس زكى ورفاقه يجتمعون حول الجوزة كل مساء، وما تزال تتطايير الكلمات من أفواههم خلال الثرثرة ساخرة من الواقع ناقمة عليه مؤكدة العزلة والاغتراب والانفصال والسلبية والإحساس باللاجدوى وتقدم نقدا سياسيا للقيادة أو السلطة الحاكمة في تلك الحقبة ويرجع ذلك كله إلى الإحساس بالإحباط والمرارة لتجاهل المجتمع لهم، وإصابته لهم بالشلل إذ لم يتح لهم أن يؤذوا دورهم الطبيعي النشط في المجتمع، وزاد من معاناتهم تخطيط النظام الحاكم في سياساته، والانفراد باتخاذ القرارات مهما كانت خطورتها دون الرجوع إليهم والإفادة من آرائهم، ويتضح ذلك في حوار أدارته معهم سمارة بهجت، وكانت حديثة العهد بالانضمام إليهم حول جدوى لقائهم الدائم في العوامة، "فقال مصطفى راشد: نحن نعمل للرزق في نصف اليوم الأول، ثم نجتمع بعد ذلك في زورق ليسبح لنا في الملكوت.

- فسألت باهتمام حقيقي: ألا يهتمكم حقا شيء مما يدور حولكم؟
- فقال مصطفى راشد: لعلك تقولين لنفسك إنهم مصريون، إنهم عرب، إنهم بشر، ثم إنهم مثقفون، فلا يمكن أن يكون هناك حد لهمومهم. الحق أننا لا مصريون ولا عرب ولا بشر، نحن لا ينتمي لشيء إلا هذه العوامة.
- ضحكت كما تضحك لنكتة، فعاد مصطفى يقول:
- مادامت الفناطيس بحالة جيّدة، والجبال والسلاسل متينة، وعم عبده ساهرا، والجوزة عامرة فلا هم لنا..
- تفكرت قليلا، ثم تراجع قائلة: لن أستدرج للهاوية، كلا. لن أسمح لنفسى بأن أكون ثقيلة الدم كتمثيلية هادفة..

¹ - صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص49.

فقال على السيد: لا تصدقي كلام مصطفى حرفيا، لسنا أنايين بالدرجة التي صورها، ولكننا نرى أنّ السفينة تسير دون حاجة إلى رأينا أو معاونتنا، وأن التفكير بعد ذلك لن يجدي شيئا، وربما جرّ وراءه الكدر وضغط الدم".¹

ومن الثرثرة التي تدعم الدلالة الكلية للرواية نجد قول مصطفى راشد: "إن الدنيا لا تهمنا كما أننا لا نهم الدنيا في شيء، فقال أنيس زكي: مادامت الجوزة دائرة، فماذا يهمكم؟- فرمقه خالد بإعجاب قائلا: "خذوا الحكمة من أفواه المساطيل"².

ورغم حالة الغياب المسيطرة عن ذلك، حين يستفسر أنيس زكي في حوار داخلي عن الأسباب التي أدت إلى هذه السلبية وذلك الانزواء" ولكن ما الأسباب التي حوّلت طائفة من المصريين إلى رهبان".³ وهذا يدل على أنّ الاغتراب حالة ملازمة للفرد غير منفصلة عنه، وهذا ما يدفعه إلى الشعور بالرفض والتمرد والانفصال عن محيطه وواقعه.

وعليه يتضح لنا من خلال ما سبق دراسته في الرواية أنها تعالج دور المثقف في المجتمع، وأن للمثقف دورا سلبيا في مجتمعه، أين حاول الكاتب إثبات ذلك من خلال أبطال روايته فأفراد العوامة المساطيل وخاصة البطل أنيس زكي يحمل أفكارا وأراء ورؤى فلسفية يؤمنون بها ويعتقدون فيها اعتقادا قويا ويرون أن هذه الأفكار هي الصحيحة، وما دونها فهو خاطئ ويرون أن لو طبقت هذه الأفكار في المجتمع لأصبح حال الدنيا مختلفا ولكن أبطال الرواية لا يفعلون شيئا وتتناقض أقوالهم مع أفعالهم وتوجد فجوة كبيرة بينهم، فكل ما يقولون غير قابل للتطبيق، وكان الكاتب ينقل رأيه وتقييمه للمثقف ولأبطال الرواية عن طريق البطله سمارة بهجت والتي كانت تتحدث بلسان الكاتب.

يتسم أبطال الرواية بالسلبية والانهازمية والعجز عن اتخاذ القرار، وقد وضع الكاتب أبطاله في مواقف جسمية تحتاج إلى الحسم وتحمل المسؤولية، فقد هرب مساطيل الرواية بعد ارتكابهم حادث السيارة فرارا من المسؤولية، فكانت النهاية مأساوية في الرواية

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 46-47 .

² - نفسه، ص 19 .

³ - نفسه، ص 18 .

وهي حتمية اختفاء هذه النماذج من المجتمع المصري فقد انطلقت العوامة في النيل ولن تعود وسيغرق كل ما بها بعد أن فك عم عبده سلاسل العوامة، وبذلك أثبت الراوي أن هؤلاء المثقفين غير قادرين على النهوض بمجتمعاتهم ولابد من البحث والثقة في مثقفين آخرين لهم فعالية ويمكن أن تعلق عليهم الآمال .

في رواية "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ، تتجلى العزلة والاغتراب والانفصال كظواهر اجتماعية عبثية من خلال تصرفات وحالات الشخصيات، ومنها:

- العزلة الاجتماعية: تعكس الرواية حالة عزلة الشخصيات داخل المجتمع المصري. على الرغم من وجود المثقفين والأشخاص ذوي الثقافة العالية، يعيشون في عزلة وانفصال عن بعضهم البعض، وهذا يظهر بشكل واضح في سلوكهم وتفكيرهم. تقتصر علاقاتهم على لقاءات عابرة في العوامة حيث يتعاطون المخدرات ويهربون من الواقع القاسي¹.

- الاغتراب والانفصال العاطفي: يُظهر الرواية أيضًا الانفصال والاغتراب العاطفي بين الشخصيات. لاحظنا ذلك في علاقة البطل أنيس مع زوجته وابنته اللتين فقد فيروس مرضهما. هذه الفاصلة العاطفية تجعله يشعر بالعزلة والاغتراب داخل المجتمع².

- الانفصال عن الواقع: يتجلى في تصرفات الشخصيات في العوامة. حيث يستخدمون المخدرات والكحول للهروب من الواقع والتهرب من المشاكل والتحديات التي يواجهونها في حياتهم. هذا السلوك العبثي يجعلهم يفقدون الوعي ويعيشون في حالة من الغيبوبة الدائرية حول محاور جامدة، دون أن يحاولوا مواجهة الواقع بشكل فعال أو تغيير الظروف الاجتماعية السيئة³.

تظهر هذه الظواهر في الرواية كصورة مُبسطة للمجتمع المصري في ذلك الوقت، حيث يُظهر نجيب محفوظ من خلال تجربة الشخصيات هذه الأفكار العميقة حول

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 7 .

² - نفسه، ص 9 .

³ - نفسه، ص 24 - 90 .

العزلة والاغتراب والانفصال كظواهر اجتماعية عبثية، حيث يعيش الأفراد في دوامة من التفكك والفراغ ويجدون الراحة والنسيان في العبثية والتفكك الاجتماعي.

في رواية "ثرثرة فوق النيل"، تجسد عبثية الواقع من خلال عدة جوانب وتصرفات للشخصيات، وذلك بالشكل التالي:

- انعدام الهدف والتوجه الحقيقي: تظهر الشخصيات الرئيسية في الرواية، وهم الأدباء والمثقفون، بدون هدف واضح أو توجه حقيقي في حياتهم. يبدو أنهم يعيشون في دوامة من العبث والفراغ، ويقتصرون على حياة تافهة يومية تنقصها الهدف والنجاح الحقيقي.
- الغرق في التافهة والتشتت: تتجلى عبثية الواقع في انغماس الشخصيات في التافهة والتشتت. يجتمعون في العوامة على ظهر النيل ليهربوا من الواقع ويهربوا من الضغوطات الاجتماعية والمسؤوليات. يهتمون بأمور تافهة ومناقشات بلا جدوى بينما يفتقدون الاهتمام بالمسائل الجادة والتحديات التي تواجه مجتمعهم.
- تعاطي المخدرات والكحول كوسيلة للهروب: يجسد الشخصيات استخدام المخدرات والكحول كوسيلة للهروب من الواقع القاسي والمشاكل اليومية. يعتمدون على هذه السبل ليفقدوا الوعي ويهربوا من واقعهم الكئيب والمُحبط¹.
- عدم الالتزام والانطواء على الذات: يظهر عبثية الواقع من خلال عدم الالتزام والانطواء على الذات. يتجنب الشخصيات الانخراط في مسؤولياتهم والالتزام بمشاكل المجتمع. يفضلون العبث والتفكك عن مواجهة الحقائق وتحمل المسؤولية.
- السخرية والاستهزاء بالمشاكل الجادة: تكشف الرواية عن سخرية الشخصيات من المشاكل الجادة التي يواجهها المجتمع. تكون مناقشاتهم محدودة وفارغة، وتكتسي بطابع الاستهزاء بدلاً من أن تكون مناقشات فعالة لتحقيق التغيير والتطوير.

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 7-9 .

بهذه الطرق، تجسد رواية "ثرثرة فوق النيل" عبثية الواقع بشكل واضح وتعكس تفكك المجتمع ونقص الهدف والرؤية الحقيقية للأفراد. يعيشون في حالة من الفراغ والتشتت، مع استخدام المخدرات والكحول كوسيلة للهروب من هذه الواقعية المُحطمة.

2/ عبثية الواقع:

الى جانب سلبية المثقفين وعزلتهم وانزوائهم كانت عبثية الواقع والنقمة عليه موضوعا رئيسا كذلك.

أ- العدمية واللاجدوى واللامعقول:

يوجد اللامعقول داخل نفسية الإنسان بل يسكن فيه لأنه عندما يحاول أن يعطي لنفسيته برنامجا معيناً يسير عليه، يجد نفسه يكرر تصرفات سخيفة لا معنى لها في حياته. يعبر اللامعقول عن السخرية المريرة التي تعاني منها الإنسان من منطلق الحياة التقليدي وعدم الثقة به بالإضافة إلى أنه يقوم بتصوير التمزق الروحي الذي أصاب الذات التي اصطدمت بهذا المنطق¹.

فاللامعقول إذن هي اللاجدوى التي تحيط بالإنسان ولا معقولية العالم الذي يعيش فيه بعمق شعوره، بعبثية الفعل والوجود، وهو ما يساهم في انفصال الفرد عن حياته هذا الانفصال ليس اتصالاً مرضياً قائماً على العزلة عن المجتمع بل هو انفصال ضمني مبطن ناتج عن شعور الإنسان بالعبث، العبث أو المحال هو البحث عن المعنى في الوجود الذي يخلو من المعنى²، وما يدعم ذلك في الرواية نذكر:

"الجدّ والهزل اسمان لشيء واحد"³.

¹- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2002، ص37.

²- علاء الدين العالم، تيار العبث بين الفلسفة والمسرح، ع1، مجلة دلتاتون، 2014، ص5.

³- نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص104.

⁴- نفسه، ص41.

"عما قريب سينبثق منها أدب العبث المعروف باللامعقول، ولكن اللامعقول موجود بيننا بوفرة حتى قبل أن يوجد بوصفه فنا".¹

"لا أهمية لشيء. حتى الراحة لا معنى لها. ولم يبدع الإنسان ما هو أصدق من المهبز".²

"إن الإنسان واجه قديما العبث وخرج منه بالدين، وهو يواجهه اليوم فكيف يخرج منه؟".³

"تساءلت ليلي زيدان ما آخر نكتة؟ فأجاب مصطفى راشد: لم يعد هناك من نكات مذ أصبحت حياتنا نكتة سمجة"⁴

"من تجمعهم الجوزة لا يفرق بينهم رأى أو ذوق"⁸

"فيا أي شيء افعل شيئاً فقد طحننا اللاشيء".⁵

"ودارت الجوزة بلا توقف، ولزموا الصمت ليستحضروا الأرواح الشاردة، ووشى المجلس بعدم التهم التاريخ والمستقبل، وقال لنفسه إنه الصفر، لا ناقص ولا زائد ولكنه الصفر".⁶

وفي محاولة البحث عن الذات في ظل هذه العدمية واللاجدوى التي يعانون منها يأتي في خاطر أنيس زكي "وإذا أردت حقا ارتكاب حماقة للفت الأنظار إليك فتجرد من ثيابك وتبخر في ميدان الأوبرا".⁷

1- نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص32

2- نفسه، ص85-86.

3- نفسه، ص21.

4- نفسه، ص105.

5- نفسه، ص29.

6- نفسه، ص71.

7- نفسه، ص21.

فاللامعقول نهتم بالروح الإنسانية والنفس البشرية من خلال تصوير "الآلام والمعاناة" التي يصادفها الإنسان أثناء مواقف معينة أو الواقع الذي يعيشونه.

فاللامعقول هو اللامبالاة واللاوعي، فالإنسان لا يملك الحرية ولا القدرة على مواجهة الوجود العبيث، هذا الوجود الذي طغى عليه الروتين والآلية من جهة، ومن جهة أخرى المعاناة والمأساة والتي جعلته ينفر منه بكل الوسائل حتى يتمكن من التحرك والاستقلالية والعيش في الأمن والاستقرار .

ب- الفساد ومعاناة الوطن:

الفساد آفة من الآفات الاجتماعية عامة، لا تنحصر في ثقافة دون أخرى، أو بلد دون آخر فرواية "ثرثرة فوق النيل" تريد أن تقول أن الفساد عمّ كل شيء، ولم يسلم منه شيء!! حتى فسد مذاق المعسل الذي يشربه رواد العوامة في الجوزة، فقد شكّا أنيس زكي إلى عم عبده حارس العوامة رداءة المعسل، " فقال الرجل إنّ كل ما في السوق رديء"¹، ومن معاناة الوطن تلك الهزات العنيفة التي ترمز في شكلها الفني إلى فئة معينة من أبناء الوطن، تحس إحساسا عميقا ببعض مكامن الداء، وتتوقع توقعا حقيقيا المخاطر المحيطة.

هل ثمة إجرام من قبل هؤلاء المثقفين في حق الوطن وفي حق المسؤولية العامة أم هناك أسباب أدّت بهم إلى هذه الحال من السلبية المقننة، نلتمس لهم بها الأعذار. ونتوقع أن يتغير حالهم إلى الإيجابية والفاعلية بزوال هذه الأسباب؟ الحق أن ثمة شعورا خفيا بالرفض كان يكمن في نفوس هؤلاء جميعا، وهذا الشعور بالرفض مع العجز عن التغيير هو الذي أدّى بهم إلى الإدمان المهلك. وكان لهذا الرفض أسباب كثيرة منها الملل من الركود العام للحياة، " لنا حياة وقد أوغلنا في الفهم حتى أدركنا ألا معنى، وسوف نوغل أكثر فأكثر ولا أحد يستطيع التكهن بما سيكون"².

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل ، ص72.

² - نفسه ، ص 50 - 51.

وفي الرواية فكرة للثورة وذلك حين تقول سمارة "لكي يبقى الإنسان إنسانا فعليه أن يثور ولو كل سنة مرة!...".¹

وردت في الرواية عبارات تكاد تكون إرهابا أو رسدا استباقيا لهزيمة 1967م، يقول الراوي "ولمّا كان ينقضي بسرعة مذهلة فقد تجلت لعينيه المأساة على حقيقتها في ميدان المعركة، إذ يجلس قمبيز على المنصة ومن خلفه جيشه المنتصر، إلى يمينه قواده المظفرون وإلى يساره فرعون يجلس جلسة المنكسر، والأسرى من جنود مصر يمرون أمام الغازي. وإذا بفرعون يجهش في البكاء فيلتفت قمبيز نحوه سائلا عما يبكيه فيشير إلى الرجل يسير برأس منكس بين الأسرى ويقول: " هذا الرجل !.. طالما شهدته وهو في أوج أبهته فعز على أن أراه وهو يرسف في الأغلال!".

فالإحساس بالإحباط والقهر، والشعور بالمرارة الشديدة نتيجة للتناقض الفادح في المجتمع بين القول والفعل. " كل قلم يكتب عن الاشتراكية، على حين تحلم أكثرية الكاتبين بالاقتناء والإثراء وليالي الإنس في المعمورة".²

ظل الخوف يعتمل في صدور هؤلاء حتى لقد حرّهم الخوف من كل شيء حتى من الخوف نفسه، تساءلت سناء قلقة: "ألا تخافون البوليس؟ فقال على السيد: لأننا نخاف البوليس والجيش والإنجليز والأمريكان والظاهر والباطن فقد انتهى بنا الأمر إلى ألا نخاف شيئا"³.

يقول أنيس لسمارة بهجت: " ذلك حق، لم يكن الغضب ولا الغيرة وحدهما ولكن خطر لي بعد ذلك أن أقول ما يجب قوله، وأن أقف موقفا جادا لأمتحن أثره، فوقع زلزال لا ندري شيئا عن عواقبه، وحتى أنت انهزمت "⁴.

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 63.

² - نفسه، ص 44.

³ - نفسه، ص 28-29.

⁴ - نفسه، ص 154.

وهو القول يوحي بأنّ الطّاقة الإيجابية كامنة في هذه الشخصيات المنهزمة، فهي تنتظر التربة الصالحة لتمارس فعلها وتعود إلى الحياة.

إن شخصيات الرواية وإن أعلنت إفلاسها، فإنّ هذا الإعلان نفسه دليل على أنها ليست شخصيات ميتة فما تزال تتمتع بقدر من الحياة وقدر من المسؤولية ينتظر فرصة تكشف عنه ليبتدي جليا، فتعود هذه الشخصيات من جديد لتقوم بدورها.

ومن هنا نستنتج أن الراوي قد عوّل على كثير من تيار الوعي والمونولوج الداخلي، الذي لا يأتي في الرواية كلها إلا على لسان أنيس زكي الشخصية المحورية في الرواية ليكشف جوانب هذا العالم وغموضه، وهذا الكشف يأتي أكثر تعقيدا باسترجاع التاريخ القديم ثم يعبر منها إلى التاريخ الحديث، في أحداث تمثل حالة الضياع وفقدان الذات وتمزقها.

وفي النهاية يجب الإشارة إلى عنوان الرواية "ثرثرة فوق النيل" له دلالة واضحة على كل من طريقة بنائها وفكرتها، إذ أن كلمة (ثرثرة) تشير إلى الدور الذي يؤديه الحوار في بنائها وهي تشير كذلك إلى مغزى الرواية، فالثرثرة في ذاتها توحى بالعدمية والعبثية وعدم الجدية واللاجدوى.. لكنها في حقيقة الأمر ثرثرة هادفة، ثرثرة مرّة.. فيها نقد مرير! .

ثانيا: تفكيك الخطاب الفلسفي لرواية "ثرثرة فوق النيل":

سنتناول من خلال عنصر تفكيك الخطاب الفلسفي لرواية "ثرثرة فوق النيل" عديد القضايا الاجتماعية الموجودة داخل الرواية، وكذلك قضايا الحرية وتمثلت في:

1/القضايا الاجتماعية:

بات يعيش المجتمع في الرواية على هامش الحياة في أزمة مع نفسه ومع النظام، فأكد الكاتب حالة الضياع والتمزق التي يعانيها الشارع المصري، فقدم "محفوظ" ثرثرته التي تشمل الكثير من الرمزيات، فكل جملة فيها حقيقة مؤكدة، وخلف كل هزل جد وخلف كل عبث فلسفة مُحكمة، ورؤية صحيحة، حيث صور لنا الكاتب العبث الذي عاشته

الشخصيات بكل تفاصيله من انحلال وتعاطي، وتهميش، فلم يكن هذا تهميشاً سياسياً أو أمنياً مباشراً، لكنه كان تهميشاً بالمعنى الثقافي في الحقبة الناصرية .

وما جعل القضايا الاجتماعية تتحل و تتطور هو الاحتلال الإنجليزي ومن قبله الفرنسي حتى أصبح المصري بعد عدة سنين غريباً في تصرفاته وسلوكياته، فاستطاعت الثقافة الغربية أن تغرس جذور خبيثة في أنفس الشعب، وتمكنت من أن تزحزح العقائد والإسلام داخل النفوس شيئاً فشيئاً، وتشوه كل ما بناه الدين من أخلاق ومبادئ وقيم، فيقول الكاتب جيورجيو قسطنطين "إن مصالح المجتمع الغربي لا تتفق مع مصالح الإنسان، بل على العكس، إن بني الإنسان يعيشون في المجتمع الآلي الغربي، كما كان يعيش القدامى: في كهوف وسجون وأحياء محدودة قدرة، على هامش الحياة، إنهم دائماً مختبئون محرومون من حق الظهور والوجود جهراً، محرمون من مزاوله الأعمال العامة وخصوصاً في مكاتبكم لأن حضارتكم استبدلت المذابح بالمكاتب"¹ .

فنؤكد هنا أن المجتمعات الغربية مجتمع محدود وقدر ينشر الفساد في كل المجالات وخاصةً المجال الاجتماعي، فيؤثر على نفسية الفرد سلباً، ويهمش تصرفاته وكل هذا وذاك تحقق مع طول اختلاط المصريين مع الأجانب.

وبعد هذا الاحتلال من قبل الإنجليز، أتت ثورة 23 يوليو 1952 أو ما يسمى بالانقلاب العسكري (طرد الملك فاروق وإنهاء الحكم الملكي وإعلان الجمهورية)، ولعل السبب الذي جعل الضباط الأحرار يقومون بثورة يوليو هو استمرار الملك فاروق في تجاهله للشعب المصري، وهذه النقطة بالذات رسمت صورة سيئة في أذهان الشعب لأي حاكم يتجاهل وينشر ما هو غير هادف لشعبه، فأرادوا بهذا انقلاباً عسكرياً، وأن يقضوا على الاستعمار وتنشأ حياة ديمقراطية عادلة بعيدة عن الظلم والاستبداد، وفعلت تمت مهمة

¹ - قسطنطين جيورجيو، الساعة الخامسة والعشرون، تر: فائزكم نقش، مسكيلياني لنشر والتوزيع، ط9، 2015، ص486.

الانقلاب بنجاح فبعد هذه الثورة تحسنت الأوضاع الاجتماعية بقيادة جمال عبد الناصر، لكن العامل النفسي لشعب أصبح مضطرباً بسبب الاحتلال أولاً والثورة ثانياً .

الرواية تطرح عدة قضايا اجتماعية تؤثر بشكل كبير على تطور الأحداث وشخصيات الرواية. من بين هذه القضايا:

- الهروب من الواقع: تُظهر الرواية كيف يلجأ العديد من الشخصيات إلى الهروب من الواقع القاسي الذي يعيشون فيه، وذلك من خلال تعاطي المخدرات والكحول والانغماس في حياة تافهة وعبثية على العوامة على نهر النيل. هذا الهروب يؤثر سلباً على حياتهم وعلى تفكيرهم ويجعلهم يعيشون في حالة من الفراغ والعجز.

ويظهر ذلك في: "على ذلك، يُمكن أن نُعدَّ اهتمامه المشهور بالمشكلات الصغيرة -كإدمانه - نوعاً من الهروب من إحساس التقاهة الذي يطارده، وسيمارس تعاسته الخفية دون وعي، وسيظل في الظاهر الرجل المتوازن المؤمن المطمئن المفيد، حتى تكشفه البطلة أمام نفسه، وربما في سياق غرامه بها."¹

- الفساد والعدمية: تتناول الرواية قضية الفساد السياسي والاجتماعي وكيف يؤثر ذلك على الحياة اليومية للناس. الفساد وانعدام الثقة في النظام يجعل الشخصيات تشعر بالانسحاب عن المجتمع وعن الالتزام بالقيم والمبادئ، مما يعزز الشعور بالعبثية والتشاؤم "لديك الحكمة والبصيرة والعدالة، ولكنك تترك الفساد ينهش البلاد، انظر كيف تُمت هن أوامرك، وهلك أنت أمر حتى يأتيك من يحدثك بالحقيقة"².

- البطالة وعدم الاستقرار الوظيفي: تعكس الرواية مشكلة البطالة وصعوبة الحصول على وظائف مستقرة وراحة مادية. تأثير هذه المشكلة يتجلى في عدم الثبات والاستقرار في حياة الشخصيات، مما يؤدي إلى تصاعد الضغوط النفسية والاجتماعية عليهم.

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 56.

² - نفسه، ص 73.

- التحولات الاجتماعية والثقافية: يصور الروائي التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع المصري وتأثيرها على الشخصيات. تتغير القيم والمبادئ ونمط الحياة مما يثير تساؤلات حول الهوية الشخصية والانتماء.
 - الاختلاف الطبقي: تتناول الرواية الاختلافات الطبقية بين الشخصيات وكيف يؤثر ذلك على التفاعلات الاجتماعية بينهم. يتسبب هذا الاختلاف في تشويش العلاقات الاجتماعية وتعقيد التفاهم بين الطبقات المختلفة.
 - تؤثر هذه القضايا الاجتماعية في تطور الأحداث وتجعلها تتجه نحو العبثية والاعترا ب وت عكس حالة عدم الثبات والتوتر التي تعيشها الشخصيات. تساعد هذه القضايا في بناء صورة أدبية تعكس الواقع الاجتماعي والنفسي للمجتمع في فترة معينة.
- 2/ قضايا الحرية:

- تجسيد الحرية في الرواية يتم عبر عدة جوانب وأحداث، ويمكن رؤيتها في سياق الأفعال والتصرفات للشخصيات وتفاعلها مع البيئة والمجتمع من حولها. هذه بعض الأمثلة على التمثيل الروائي للحرية في الرواية:
- تجربة التحرر الشخصي: يمثل أنيس شخصية يحاول التحرر من طبيعة عمله الروتينية والمُملّة في مصلحة حكومية، وكذلك يحاول التخلص من إدمانه على المخدرات والكحول¹. تظهر الرواية كفاحه الداخلي للتحرر وتغيير حياته بشكل أفضل.
- العوامة كرمز للحرية المزيفة: تُعتبر العوامة التي يجتمع فيها الشخصيات لتعاطي المخدرات والكحول رمزاً للهروب والحرية المزيفة. فهم يظنون أنهم يجدون الحرية في التخلص من واقعهم المحدود والمعيش القاسي، ولكنها في الحقيقة تُمثل انعكاساً لفرغهم وهروبهم من المشاكل دون أن يتحملوا مسؤولية حياتهم².

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 7-9 .

² - نفسه، ص 24 .

- قوة الارتباط العاطفي والحرية: تجسد العلاقة بين ليلي زيدان وأنيس تجربة الحرية العاطفية. على الرغم من مشاكلهما الشخصية والاجتماعية، يجدان بعضهما البعض كنقطة تحرر من العيشة والعزلة، تُظهر الرواية أن الحرية الحقيقية قد تكمن في القدرة على الاستقلال العاطفي والتواصل الحقيقي مع الآخرين¹.

- التمرد على القيم المجتمعية: يمثل تعاظم الشخصيات للمخدرات والكحول تمردًا على القيم المجتمعية والتقاليد الاجتماعية. تعكس تلك الأفعال رغبتهم في التحرر من القيود والتقييدات التي يفرضها المجتمع عليهم.

5- البحث عن الهوية والمعنى : تناقش الرواية موضوع البحث عن الهوية الحقيقية والمعنى في الحياة. تبحث الشخصيات عن الغرض والهدف الحقيقي في حياتهم، وتجسد رحلتهم نحو الحرية والتحرر من العيشة والتشكك في الواقع.

باختصار، يمثل التمثيل الروائي للحرية في الرواية رحلة الشخصيات نحو التحرر من القيود الاجتماعية والنفسية، والبحث عن الهوية والراحة النفسية.

الصراع بين الحرية والعبودية صراع قديم في تاريخ الإنسانية، فمن أجل الحرية خاضت الشعوب معارك عديدة، ويكاد يكون تاريخ الإنسان سلسلة من المآسي والحروب، كلها تبدأ من الكفاح في سبيل الحرية.

أ- الحرية في التاريخ الإسلامي:

إن الحرية في التاريخ الإسلامي هي أن تصون أخلاقك وتضبط مبادئك وتلتزم بحدود الشرائع والقوانين ، فيقول الله جلّ جلاله في كتابه العظيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾²، وورد في موضع آخر من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 68 .

² - سورة الأنفال / 27.

هُمُ الْمُفْلِحُونَ¹، إذا الحرية في المجتمع الإسلامي حرية مقيدة بعيدة عن الفوضى والعبث، فالأمة الإسلامية تدعو دائماً لتحرير الشعوب من الفوضى والجهل، ومن الاستبداد والإسراف.

للحرية ميادين عديدة تسعى الأمم الفطنة ورأئها، كحرية العمل والعلم والفكر... وغيرها، يقول **مصطفى السباعي**: "تأسيس المدارس والمعاهد معركة ضد الجهل والخرافة وإنشاء الميادين والمشافي والملاجئ، معركة ضد المرض والتشرد وقوانين التكافل معركة ضد الفقر والبؤس والمهانة، ومجالس الشورى والبرلمان، معركة ضد الاستبداد والدكتاتورية، وهكذا تتسع ميادين الحرية حتى تشمل ما يوفر الكرامة لكل مواطن في بلده"²، إذا هذا كله يسمى بالحرية السياسية التي تظل الشعوب تجاهد من أجلها، وما نستنتجه هنا الحرية في تاريخ الإسلام تمشي على قاعدة القرآن والمنطق .

ب- الحرية في المجتمعات الغربية:

الحرية في المجتمع الغربي هي التحرر من الدين والعقيدة والقوانين والسيطرة على المجتمعات الشرقية وثوراتها، فمن هذا نجد مصطفى السباعي يوضح مبادئ الحرية عند الغربيين فيقول: "هي شراك جميل لاصطيادنا نحن الضعفاء من شعوب الشرق، حتى لنخر كالعبيد في حروب دامية مدمرة لا غاية من ورأئها، إلا حراسة مطامع أولئك الأقوياء، واستبقاء سيطرتهم على موارد الثروة وحقيقة السيادة في أمتنا وبلادنا .."³، وهكذا سلب الغرب حريتنا باسم الحرية، وتسمم أفكارنا بالخبث، ونساق كالعبيد، وتصبح حياتنا فوضى وفساد واضطراب، فالحرية التي في فكرهم، هي التمرد من أي حكم وأي مبدأ.

¹ - سورة آل عمران/ 104.

² - مصطفى السباعي، أخلاقنا الاجتماعية، مكتبة الشباب المسلم لنشر وتوزيع، ط1، ص 67.

³ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 68.

ج/ الحرية في الرواية:

عند العودة لرواية نجيب محفوظ نجد أن قضية الحرية قضية جدلية فلسفية تنبأها الكاتب ليوضح مدى خطورتها إن لم يستغلها الفرد في صالحه، والمعروف عليها بأنها تصرف الإنسان وفق رغبته دون أن يتحكم به أحد بشرط عدم إيذاء الآخرين.

فإذا كانت هذه الأخيرة تؤذي الآخرين وتؤدي المجتمع فهنا ستتدهور الأمم وتتراجع، فنجد قاسم أمين يُعرف الحرية بأنها: "قاعدة ترقى النوع الإنساني ومعارجه إلى السعادة ولذلك عدتها الأمم التي أدركت سر النجاح من أنفس حقوق الإنسان"¹، لكن شخصيات الرواية عندما أرادوا تطبيق الحرية على المجتمع انحرفت أساليبهم وتدهورت تصرفاتهم.

نجد نجيب محفوظ يقدم معالجة فكرية لموضوع الحرية وحدودها وكيفية تطبيقها، وذلك من خلال حوار أجراه معه أحمد عثمان، حيث يسأله الأخير عن رأيه في القيود التي يضعها الرأي العام على الحرية الشخصية وعما إذا كان تقييد الحرية الشخصية يحول دون تحقيق التقدم يقول أحمد عثمان "ألا يقف هذا القصور في مفهومنا للحرية حجر عثرة في سبيل إبداع الفرد وبالتالي يعوقنا عن التقدم وعن دخول عصر العلم"²، ومن هذا السؤال يتضح أن كلاً من الفرد والمجتمع يؤثر في الآخر فالفرد الواعي يخلق مجتمعاً واعياً وكذلك المجتمع الفاسد يخلق فرداً فاسداً.

وإذا عدنا إلى زكي نجيب محفوظ لنتعرف على ما يقوله في هذا الموضوع نجده يقول: "إننا نعاني كثيراً من ضغط الرأي العام المجحفة والمتسلطة والمفترسة لحرقات الأفراد مثلاً لو ضُبط إنسان يشرب في الخمر في منزله لهجمت الغوغاء داخل حرم بيته وهذا يعني حرمان

¹ - قاسم أمين، المرأة الجديدة، هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2012، ص21.

² - أحمد عثمان، طريقنا إلى الحرية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط1، 1994، ص68.

الفرد أن يعيش كما يحلو له"¹، فنجد هنا زكي يؤكد على ضرورة التمتع بالحرية الشخصية حتى وأن كانت تؤدي للخراب، ويشير أيضا مصطفى السباعي في هذه النقطة قائلاً: "وعليه فالحرية الشخصية عند آخرين، هي أن تعمل ما تشاء، وترتكب من المنكرات ما تريد، دون أن تحد تصرفاتك آداب المجتمع، أو قوانين الدولة، أو تعاليم الدين...".

وعليه الحرية الشخصية مفهومة بشكل خاطئ تماما، وإذ طُبِّقَتْ بهذا الشكل ستصبح الناس تتصارع كالحيوانات في سبيل أهوائهم وشهواتهم وملذاتهم، وتذهب حرمة الدين والشرائع، ويبطل معنى القانون في المجتمعات، ويؤذون الشعب، ويضرون الوطن، ويفسدون الأمر على الناس جميعاً.

وإذا أردنا تسليط الضوء على رواية "ثرثرة فوق النيل"، لا نكاد نجد فيها كلمة الحرية إلا نادراً مثل الوصف الذي عُبر به عن ليلي زيدان "صديقة الأعوام العشرة الماضية، عانس في الخامسة والثلاثين كما ينبغي لرائدة في فضاء الحرية مرقت من بؤرة محافظة"²، فالحرية عندهم غريبة تقوم على الفوضى والعبث، ولكنها فوضى منظمة ظاهرياً يخدعك منظرها، أما إذا رأينا البيئة فنجد التناقض وتبني الحقيقة، وما يتماشوا به بمسمى العصرية لا يتناسب مع المجتمع المحافظ قط، وتتعارض أفعالهم مع نظام المجتمع الناصري.

فتبنوا شخصيات الرواية العصرية التي تعني التطور والتحرر من أي منطق، ومن هذا نجدهم يطلقون كلمة الرجعية على أي فكر ديني أو أخلاقي، ولذلك اتهم أحمد نصر بالرجعية لعدم موافقته على سلوكيات سناء المنحرفة، وكذلك نعتوه بالشذوذ لإخلاصه لزوجته وعدم خيانتها يقول: رجب وهو يعرف سناء على أصدقائه "له ابنة في مثل سنك ولكنه زوج

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 68.

² - نفسه، ص 16.

شاذ يستحق الدراسة، تصوري أنه زوج منذ عشرين عاماً، لم يخن زوجه مرة واحدة، ولم يمل من عشرتها، ويزداد تعلقاً بحياته الزوجية¹.

فإذا أردنا الغوص على مظاهر هذه الحرية سنجد المظهر الطاعي يدور حول كلمة الإباحية التي تُعبر على الانحلال الأخلاقي والانحراف السلوكي، حتى أصبحت هذه الرواية تعبر عن اتجاه فلسفي تعتقه تلك الشريحة يقول محفوظ عن خالد عزوز "له فلسفة خاصة لا أدري كيف اسميها ولكن الإباحية من سماتها الظاهرة"²، وهذه الإباحية ينتهجها كل أشخاص العوامة عدا أحمد نصر الذي تقتصر إباحيته على الفكر فقط.

ونجد ليلي زيدان باسم الحرية تتمرد على المجتمع فكرياً وسلوكياً بداية من هروبها من بيئتها المحافظة حتى ارتمائها في أحضان العوامة والشهوات، وكذلك سنية كامل التي تدفعها حريتها إلى ممارسة تعدد الأزواج، وقال أنيس لنفسه "إنها سمراء وعصبية وتحب الضحك ولا تنسى أولادها حتى في غيبوبة الحب والسطل، وتعود في النهاية إلى زوجها، لكنها تعاشره عاماً وتهجره عاماً"³، ونجد تلك الحرية أيضاً عند سناء التي تقبل وتختلي برجب بدافع من العصرية، فهذه العصرية بحد ذاتها تدفع سماره إلى التعرف على هذه العوامة، حيث يلفت نظرها كيفية فكرهم وعبتهم.

ولعل الكاتب يريد أن يوضح لنا انحراف الشخصيات التي نلمح من خارجها الجدية والايجابية ولكن باطنيا العبث والاستهتار، ومع أن سماره ترفض أن يُختلي بها أحد في إحدى غرف العوامة إلا أنها تشاركهم أحاديثهم الماجنة وكذلك تشاركهم في التدخين وغيره تقول الرواية "وأعد رجب القاضي لسماره كأساً من الويسكي"⁴، وهذا الانحراف النابع من

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 26.

² - نفسه، ص 27.

³ - نفسه، ص 24.

⁴ - نفسه، ص 55.

الفهم الخطأ للحرية، فإذا فُهمت الحرية بشكل خاطئ تُفسد القيم وتضطرب الحياة وتُبطل المبادئ، وخالد عزوز يرى الإباحية بداخله حل لكافة المشاكل، ورجب نجده لا ينتمي إلى أية عقيدة فيُقال عنه "ذلك أنه إله الجنس وممون عوامتنا بالنساء"¹، إذن الرواية عكست مفهوم الحرية عند الفكر المصري، فكلمة الحرية قد تجاوزت وظيفتها الحقيقية والأصل التي وضعت له، فالحرية التي يمارسونها أصحاب الرواية حرية مطلقة دون قيود، فهذا النوع يؤدي للهلاك في الأخير .

فمجرد ذكر مفهوم الحرية المطلقة مقابل القانون والإسلام يتنافى ذلك فالقانون جاء ليُحد ويضبط ويُنظم السلوك، والإسلام أتى لينظم المبادئ ويفصل بين الخير والشر ويُحد من الفوضى والخراب، فالرواية تحررت من كل شيء، من الدين من العقيدة من القانون من الفكر من المجتمع، واتجهت إلى عالم ليس لديه حدود عالم يقوم على فلسفة معقدة.

لذلك نجد مصطفى السباعي يصف هذا الانحراف "هذه المفاهيم الخاطئة عن الحرية نشأ عنها ما نراه في مجتمعنا من فوضى وفساد واضطراب في حياتنا السياسية والأخلاقية والاجتماعية.. وهي تزوير باطل لأنبل مبدأ من مبادئ الحرية الإنسانية.. وتصوير غير صحيح لمفهوم الحرية الفكرية والدينية حتى عند الغربيين..."²

في الرواية، تكمن العلاقة بين الخطاب الاجتماعي وتمثيل الحرية في تجسيد تأثير الظروف الاجتماعية على حياة الشخصيات ومحاولتهم للتحرر منها. تتعامل الرواية مع مجموعة من القضايا الاجتماعية المعاصرة، مثل الفساد، والاكنتاب، وتشويش الهوية، وسوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وتُظهر تأثيرها على نفسية الشخصيات

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص24.

² - مصطفى السباعي، أخلاقنا الاجتماعية، ص 69.

- الظروف الاجتماعية والهروب: تجسد الشخصيات استخدام المخدرات والكحول كوسيلة للهروب من الواقع القاسي والمشاكل اليومية التي تواجهها. يعكس ذلك الخطاب الاجتماعي حول الهروب من مشاكل الحياة وتجاوزها بوسائل سلبية وغير مفيدة¹.
 - العيشية والارتباط الاجتماعي: يُمثل استخدام الشخصيات للمخدرات والكحول عبثية الحياة وعدم الارتباط بالمجتمع وقيمه. يُعبّر ذلك الخطاب الاجتماعي عن انعدام الشعور بالانتماء والعزلة التي تؤثر في تفاعل الشخصيات مع المحيط الاجتماعي².
 - تحرر الفرد والمجتمع: تُمثل الرواية نقدًا للقيود الاجتماعية والثقافية التي تحد من حرية الفرد وتعوق تطوير المجتمع. يحاول الشخصيات التمرد على تلك القيود والتخلص منها من خلال التحرر الشخصي والعاطفي³.
 - بحث عن الهوية: تناقش الرواية بحث الشخصيات عن هويتهم ومعنى حياتهم في وجه الظروف الاجتماعية المعقدة. تظهر التحديات التي تواجهها الشخصيات في العثور على هويتهم والتمييز بين الحقيقة والمظهر الخارجي⁴.
 - التحول الاجتماعي والنفسي: يتغير الخطاب الاجتماعي حول الفرد والمجتمع مع تطور الشخصيات وتحولهم نحو التحرر والتغيير. يمثل ذلك التحول النفسي والاجتماعي تطورًا في قصة الرواية وتأثير الظروف الاجتماعية على الشخصيات.
- باختصار، يُظهر التمثيل الحرية في سياق الرواية تأثير الخطاب الاجتماعي على تفاعل الشخصيات مع الواقع وتجسيدهم لرغبتهم في التحرر من القيود والهروب من الظروف المعيشية المحدودة، يُمثل التمثيل الحرية رحلة الشخصيات نحو البحث عن الحرية الحقيقية وتحقيق الهوية الذاتية.

¹- نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص30.

²- نفسه، ص30.

³- نفسه، ص 9.

⁴- نفسه، ص97.

ثالثاً: تفكيك الخطاب الديني في رواية ثرثرة فوق النيل:

تدور بين شخصيات رواية " ثرثرة فوق النيل " خطاب ديني أسهم في تحريك أحداث هذه الرواية، وعليه سنقوم باستعراض هذا الخطاب وتفكيكه على النحو التالي:

1/ المسكوت عنه في الدوائر الاجتماعية غير الدينية:

يتمثل المسكوت عنه في الدوائر الاجتماعية غير الدينية في رواية "ثرثرة فوق النيل" فيما يلي:

أ- صورة الرجل بين الشكل الظاهري والمخفي المضمّر:

الرجل لغة: رجل: الرجل: معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيل: إنما يكون رجلاً فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشب، وقيل: هو رجل ساعة تلده أمه إلى ما بعد ذلك¹.

ويعرفه أيضاً سيبويه إن الرَّجُل: يكون رجلاً فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشب، وقيل: هو رجُل ساعة تَلِدُهُ أُمُّهُ إلى ما بعد ذلك، وتصغيره رُجَيْلٌ ورُؤَيْجِلٌ².

والرجل تطلق عامة على بعض الفئات كقولك، رجل الأعمال، ورجل الساعة، ورجل الدولة، ورجل المطافئ، ورجل الدين، ورجل الشارع، ورجل الشرطة، ورجل الفضاء، ورجل العمل، وكقولك فلان من رجالات قومه أي من كبارها وساداتها وعظمائها، يقال هذا أَرْجَلُ الرَّجُلَيْنِ أي أكملهما، والرجل أحياناً يعرّف به مطلق الإنسان³.

اصطلاحاً: الذَّكَرُ البالغُ مِن بَنِي آدَمَ⁴.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ص112.

² - الجزيرة نت تصفح الرابط: <https://www.aljazeera.net>

³ - الموسوعة الحرة شرح المفردات العربية تصفح الموقع: <https://ar.m.wikipedia.org>

⁴ - الجمهرة موسوعة مفردات المحتوى الإسلامي تصفح الموقع: <https://islamic-content.Com>

تُبرز لنا رواية ثرثرة فوق النيل صورة الرجل في الدوائر الاجتماعية غير الدينية بروز من خلال رصد شخصية العم عبده في "لست خبيراً في تقدير الأعمار، ولكن الراجح أنه كان يسعى فوق الأرض قبل أن تغرس أول شجرة في شارع النيل، ولم يزل قويا بالقياس إلى سنة إلى درجة تفوق الخيال، يتفقد الفناطيس بجذب العوامة تبعا للأحوال فتطيعه، ويسقى الزرع، ويؤم المصلين ويحسن طهي الطعام"¹، فهذه الشخصية تظهر في الرواية كشخصية مساعدة، جادة، مجتهدة، وفي كونه يسقى الزرع، ويؤم المصلين، ويحسن طهي الطعام. وتظهر شخصية العم عبده أيضا بوجهها المخفي المضمحل الذي يجعل القارئ في حيرة من أمره وتدخله هذه الشخصية في عدة تساؤلات، وهذا ما نلمسه أيضا في الرواية حول هذه الشخصية "قد يصدق عليه أي وصف فهو قوي وهو ضعيف، وهو موجود وهو غير موجود، وهو إمام المصلين المجاور وهو قواد"²، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن هذه الشخصية متعددة الجوانب ففي بعض الأحيان تبرز على أنها شخصية قوية متمسكة بالدين، ودليل ذلك ما ورد في الرواية "قرة عيني الصلاة"³، وبعض الأحيان يقوم بأعمال مخلة بالدين، فيقوم بخدمة السادة بجلب فتيات الليل أو تغييرها، ويشترى لأصحاب العوامة المخدرات ويغير الجوزة كل هذه الأمور الخفية لهذه الشخصية تجعل القارئ دائم الحيرة والاضطراب، ويرد ذلك في قوله:

- "عليك أن تبحث لي عن فتاة مناسبة في الظلام".
- "الليل تأخر وليس في الطريق شيء".
- "تحرك يا أيها البنيان".
- "وقد توضأت لصلاة الفجر".
- "أتطمع في خلود اخلد مما أنت فيه؟ تحرك"⁴.

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص12.

² - نفسه، ص44.

³ - نفسه، ص14.

⁴ - نفسه، ص50.

كما نجد بطل الرواية أنيس يحاور نفسه قائلاً: "وقال لنفسه أنه لم يكن عجيباً أن يعبد المصريون فرعون ولكن العجيب أن فرعون آمن بأنه إله"¹، ثم إن طريقة تفكير ورؤية أنس بطل رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ للمعتقد المصري، يعتبر حوار نفسي داخلي، فالحوار النفسي هو "شعور بالوحدة النفسية على أنه عبارة عن شعور مؤلم ناتج عن تجربة ذاتية مجتبرة ذاتياً وبشكل منفرد وشعور الفرد بأنه وحيد وبعيد عن الناس مع شعوره بأنه شخص غير مرغوب فيه ومنفصل عن الآخرين ومقهور بالألم الشديد"².

ناهيك على أن هذا الحزن جعل منه رجل مدمن يتعاطى الحشيش (المخدرات) عابث منعدم الأخلاق والمبادئ، ويظهر لنا جلياً في قوله: "كلنا أوغاد لا أخلاق لنا يطاردا غفريت مخيف اسمه المسؤولية ..."³، فهذه الشخصية تعيش في حزن وألم منذ أن أزل بعيد أنيس زكى، موظف بوزارة الصحة، ولى أمر عوامتنا، وزير شؤون الكيف، رجل مثقف كحضرتك وهذه مكتبته، وقد طاف بكلليات الطب والعلوم والحقوق فمضى بعلومها دون شهاداتها كأى رجل لا تهمه المظاهر، من أسرة ريفية محترمة، ولكنه يعيش منذ دهر وحيد في القاهرة، كأنه إنسان عالمي، ولا تسيئ الظن بسكوته إذا لم يحادثك كثيراً فهو يهيم في الملكوت"⁴، وعليه فهو رجل متناقض حصل على ثقافة واسعة في مختلف الميادين وتوظف بوزارة الصحة فتغيرت أحلامه وانهزمت فلجاً إلى الحشيش والكيف وإلى النظرة العبثية، فمن خلال ما سبق ذكره في الرواية يتجلى لنا أن شخصية أنيس زكى فاقدة للأخلاق والإنسانية وعابث، ويصفه نجيب محفوظ بالقساوة والبرود في تصرفاته .

وعليه ما نلاحظه من خلال تحليلنا لرواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ أن بطل الرواية أنيس زكى تتمثل في عدة مواقف وبأكثر من فضاء، "الفضاء المكاني، والفضاء

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص18.

² - حداوس منال، الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي ومستوى تقدير الذات لدى المراهق الجانح، رسالة ماجستير مخطوطة، ص28.

³ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص94.

⁴ - نفسه، ص 26.

الزمني، والفضاء النفسي، وترتسم شخصية أنيس زكي بالمجمل من الداخل والخارج، حيث يبين لنا سبب تعاسته عند موت زوجته وابنته¹.

تورد الرواية أيضا شخصية **مصطفى راشد** الذي تزوج من امرأة لا يحبها طمعا في مرتبها "متزوج من امرأة لا يحبها ولعله تزوج بها طمعا في مرتبها قبل كل شيء، وعلى الرغم من أنه يبحث عن أنموذجا الأنثوي الذي لم يصادفه بعد"²، فهو الآخر ظهر كشخصية عابثة ومنحلة ويجد ملاذه في الجوزة "وهو ككثيرين ممن أقابلهم في الحفلات العامة، ذو مظهر براق بالثقافة وباطن أجوف متداع تقوح منه التعاسة والنتانة"³، أي أنه ظاهره لامع بالثقافة، ولكن باطنه تنتن تقوح منه رائحة الخبث والتعاسة .

كأن نجيب محفوظ يريد أن يقول إن الحالة العبثية في كل الشخصيات ما عدى أنيس زكي، " كانت تمثل حالة من الوعي بالمجتمع المصري، إذ كانوا يأخذون الأطروحات الغربية حتى لا يتهموا بالرجعية، أي أنه يمثل حالة المجتمع الإنساني أنه يهتم بعدم اتهامه بالرجعية، ووصف أنيس زكي بالوعي لأنه يعيش بالداخل أكثر من الخارج والمبرر له شربه للحشيش"⁴ .

ب- صورة المرأة بين المثالية الجدية والعبثية الخائنة:

المرأة لغة: ويقال: مرة- بلا ألف: تأنيث المرء، "والمرء: الرجل" فقد أنثوا فقالوا: امرأة، وخففوا التخفيف القياسي فقالوا: مرة يترك الهمز وفتح الراء، وهذا مطرد، وقال سيبويه: وقد قالوا: مرة، وذلك قليل ... وللعرب في المرأة ثلاث لغات: يقال: هي امرأته، وهي مرأته، نهى مرته.

¹ - شيماء برباب ونجاة هماك، "بنية الشخصية والمكان في رواية ثرثرة فوق النيل"، بنية الشخصية والمكان في رواية ثرثرة فوق النيل، 2020، ص 31.

² - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 88.

³ - نفسه، ص 88.

⁴ - شيماء برباب ونجاة هماك، بنية الشخصية والمكان في رواية ثرثرة فوق النيل، ص 34-35.

اصطلاحاً: اسم للأنثى البالغة من أولاد آدم، ولا يطلق عليها (امراًة) إلا بعد البلوغ،
 "الصغيرة لا تسمى امرأة في عرف أهل اللسان"، وفي بعض الآثار في سبب تسميتها امرأة
 " أنها من المرء أخذت"¹.

سبق وأن أبرزت لنا رواية ثرثرة فوق النيل صورة الرجل بشكلها الظاهري والباطني، ثم
 انتقلت أيضاً إلى إبراز صورة المرأة بين المثالية والجدية والعبثية الخائنة، والتي تمثلت بداية
 الأمر مع شخصية **سمارة بهجت** " الفتاة السمراء ذات البشرة الجميلة الجاذبة والمتقفة، تعمل
 صحفية، والتي مثلت الشخصية الجدية الملتزمة بالقيم والأخلاق"²، يصفها نجيب محفوظ
 قائلاً: " وهي حقا ذات شخصية ولكن أنوثتها جذابة بلا عائق، وعلى رغم ثقل جفنيه رأى
 سمرتها المبتدية بلا رتوش، وملامحها واضحة كأنافتها البسيطة، ولكن في نظرتها ذكاء يصد
 عن اكتناه أغوارها "³، فهي قوية الشخصية "ولكنك فتاة قوية فيما اعتقد وعليك أن تتحدى
 جونا .."⁴، محورية الهدف تتصف بالجدية والالتزام تريد قلب موازين العوامة وتحويلها من
 مكان عبثي إلى مكان جدي ملتزم لديه أخلاق وإنسانية "ليكن، الحق أنني أومن بالجدية"⁵،
 ويلاحظ أن سمارة لا تنظم إلى الجوزة ولا تهتم بنظر إليها فهي جادة لا تعبث معهم، "وبلباقة
 لم تخص سمارة الجوزة بأي نظرة قد تتم عن شيء، ولما امتدت بها يد أنيس إليها تلقت
 الغاب بين شفيتها دون أن تدخن على سبيل التحية"⁶.

الصحفية **سمارة بهجت** " كانت تملك نظرة مخالفة وحاولت أن تبعث فيهم الأمل لكن
 دون جدوى، فهم يعيشون بلا عقيدة وبلا أخلاق، وعندما أرادوا الخروج ليتعرفوا على العالم
 المحيط بهم ليلة رأس السنة الهجرية وقعت لهم حادثة صدمتهم جميعاً، إذ تسببوا بوفاة رجل

¹ - موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم أول موسوعة علمية محكمة لدراسة موضوعات القرآن الكريم: من الموقع:

Modee.com

² - شيماء برباج، نجاه هماك، المرجع السابق، ص 45.

³ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 40.

⁴ - نفسه، ص 57.

⁵ - نفسه، ص 57.

⁶ - نفسه، ص 40.

بعد اصطدامه بسيارتهم، فهربوا وفي نيتهم التستر على الجريمة، لكن البطل أنيس زكي كان مصرًا على كشف الحقيقة، فوقع شجار بينه وبين أصدقائه وحدث تضارب في المواقف من خلال التستر على الجريمة¹.

ومما يؤكد هذه الحقيقة شخصية سمارة تلك الفتاة الصحفية النشيطة، التي جعلها المؤلف تمثيلاً للرؤية المعيارية في الرواية، حيث تتخذ موقفاً جاداً من الحياة ومشاركة إيجابية في المجتمع ومطلعة على التطورات السياسية الداخلية والخارجية، كذلك كان وجودها في الرواية بمثابة الباعث الذي يحاول أن يخرج الشخصيات الأخرى من حالة العبث إلى الجدية فتقول لهم: "ألا يهمكم حقاً شيء مما يدور حولكم"، لذلك فإن من المنتظر والمتوقع منها أن تقدم لنا انعكاساً لصورة المرأة المعتدلة التي تمثل الشرق والغرب معاً، امرأة تمثل خلاصة فكر وثقافة وخبرات وتجارب مع الغرب عند ذلك الجيل².

ج- صورة المرأة المستهترّة (العابثة):

تمثلت صورة المرأة المستهترّة عند نجيب محفوظ في الرواية أن أغلب نساء الرواية مستهترات، مدمنات، من أفراد العوامة ويتعاطين الحشيش والمخدرات ويمارسن الرذيلة، ويقصد بالعبثية لغة: عبثٌ: مصدر عاث، يعيث، عبثاً، وعيثاناً، أفسد وأخذ بغير رفيق³، أما اصطلاحاً: فيقصد بها " مدرسة أدبية فكرية، تدعي أن الإنسان ضائع لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة لم يعد لأفكاره مضمون، وإنما هو ينجز أفكاره لأنه فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي نتيجة للرغبة في سيطرة الآلة على الحياة"⁴.

¹ - نعيم عموري، استدعاء التراث في رواية ثرثرة فوق النيل، ص 8.

² - أحمد جمال علي السيد عويضة، صورة الغرب في رواية " ثرثرة فوق النيل " لنجيب محفوظ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 61.

³ - ابن منظور، لسان العرب، ص 1119.

⁴ - مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، عمان، 2009، ص 308.

إذن في هذا الموضع نجد نجيب محفوظ يصور لنا ليلي زيدان في روايته في صورة المرأة العابثة فيقول: "ليلي زيدان صديقة الأعوام العشرة الماضية، عانس في الخامسة والثلاثين كما ينبغي لرائدة في فضاء الحرية مرقت من بؤرة محافظة وأنت لم تمسها ولكن مسها الكبر، هذه التجاعيد الخفيفة كالزغب حول طرفي العين والفم، ومسحة من الجفاف القاسي المقفر لإناء لم يترع بماء، ولم تزل بها ملاحه تشتفي في البشرة الصافية على رغم غلظ في أرنبه الأنف ونذير غامض يزحف مهددا بالخراب، وكانت عصر خوفو ترعى الغنم في شبه جزيرة سيناء ولكنها لم تترك أثرا إذا لدغها ثعبان أعمى فقضى عليها"¹، إذا يبدو من حديث نجيب محفوظ أن ليلي زيدان فتاة من فتيات الليل وفرد من أفراد العوامة ومنحلة وتتعاوى الحشيش والمخدرات والجوزة "أما ليلي فما هي إلا رائدة زائفة منحلة مدمنة لا شهيدة كما تتوهم"² ولها علاقات العشق "كلما هجرها محب ارتمت بين أحضان آخر"³، حيث رفضت دعوة أنيس للاختلاء بها بدلا من رجب "إنها تحب خالد وإنما لذلك لا يمكن أن تدعن لرغبته هو على رغم من صداقتهما وإلا كانت بغيا"⁴، إذن فليلي زيدان كل مرة تمثل هيئة معينة حسب ما يرويه نجيب محفوظ داخل العوامة.

ومن المحقق من أحداث الرواية أن ليلي زيدان صديقة رجب وعن طريقه عرفت العوامة، وأنه تركها بعد أن امتلأت أنفه من عبيرها فراح يستنشق أخرى، ومن هنا تركها لخالد كنوع من أنواع الورث- كما تصف أحداث الرواية- ومن المحقق أيضا أن ليلي اختارت خالد لسبب مادي، حيث يتشابه مع رجب في وجوه عدة من حيث الثراء والشهرة مما يجعلها تفضله على صاحب الجلباب الأبيض، ولكنها تخفى السبب الحقيقي وتستتر خلف سبب غربي ولكنه يتسم بالمنطقية وفقا للعصرية التي يعايشونها، فالبغي في نظر هذه

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص16.

² - نفسه، ص95.

³ - نفسه، ص17.

⁴ - نفسه، ص18.

الشريحة يبدو أنه يقتصر على هذا الوصف الذي ذكرته ليلي في رفضها لأنيس¹، "أنت الليلة لي أنا... لماذا خالد دائماً؟ وخالد نفسه ورثك بعد هجر رجب لك، وإذن فالليلة لي أنا، وارتفع صوته غاضباً مع أذان الفجر وضحكت ليلي أول الأمر ثم بكت أخيراً ... فقيل إنها تحب خالد وإنها لذلك لا يمكن أن تدخن لرغبته هو على رغم صداقتهما وإلا كانت بغياً، وصاح ليلتها أن الأذان أيسر على الفهم من تلك الألغاز"².

أما سنية كامل فهي مجردة من الأخلاق وهي تتعاطي المخدرات (الجوزة) نتيجة الهم والحزن فهي تقول: "همى أن يطلقني زوجي، وأن يطلق السيد زوجته"³، ولن تنسى همها من خلال الإدمان وممارسة الرذيلة، ويصورها أيضاً نجيب محفوظ بأنها تمارس تعدد الأزواج "وأنت تمارسين تعدد الأزواج يا مدمنه"⁴، ورغم أنها مدمنة ومجردة من الأخلاق وتعيش حياة لا معنى لها إلا أنها لا تنسى أولادها وزوجها فهي أحياناً تعود إليه، وأحياناً أخرى يهجرها أو تهجره وتقيم علاقات أخرى.

المسكوت عنه في الدوائر الاجتماعية غير الدينية يؤثر على الشخصيات بشكل كبير، حيث يقعون في دوامة من الفساد والهروب من الواقع، تظهر هذه القضية واضحة في سلوك الشخصيات وتصرفاتهم، وتعيقهم عن اتخاذ خطوات حقيقية نحو التغيير والنمو الشخصي. يظهر التمثيل الروائي لهذه المشكلة في تصوير الشخصيات بشكل متناقض بين الظاهر والباطن، حيث يُظهر الراوي جانباً من شخصيتهم في النهار وآخر في الليل، مما يُظهر تجاذبهم بين الواقعية والعبثية.

¹ - أحمد جمال علي السيد عويضة، ص 50.

² - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 18.

³ - نفسه، ص 60.

⁴ - نفسه، ص 95.

2/ الدلالات التناسية ذات الاتجاه المعاكس للمراجع الأصلية:

عند الانتقال من الدلالات التناسية ذات الاتجاه المعاكس للمراجع الأصلية يستلزم حضور نص ضمن آخر أو إشارة تلميح¹، تساعد على فهم تلك الدلالات ومعانيها من أجل تسهيل عملية الرجوع إلى النصوص القرآنية على سبيل الذكر.

أ. التناص مع نصوص القرآنية:

إن نجيب محفوظ استطاع من خلال أدبه وبنفيته الرائعة أن يعكس لنا بوادر كارثة أخلاقية نتجت عن انفصال الدين عن الحياة ونتج عن هذا الانفصال ارتباط مفكك بين الدين والعلم من ناحية، والدين والحياة من ناحية أخرى ونسج عن ذلك أنا راح فريق يبحث عن القيام والأخلاق والعقائد من مصادر أخرى غير مصادر الدين وإن الشواهد في الحضارة الإسلامية كثيرة جدا والتجارب متعددة، حيث توضح بشكل لا يقبل الشك إطلاقا موقف الدين الإسلامي من العلم ولن نخوض هنا في هذا الشواهد فهذه حقيقة تناقل عليها بعض الناس فبعث تمهل تعود بالذهن إلى رشدك ويستدرك ما فات ومن حقائق بقوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾².

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها ليطالب العلم رضا بما يصنع، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلُ الْعَالَمِ

¹ - ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص394.

² - سورة آل عمران، 18-20.

عَلَى الْعَابِدِ كَفَّضِلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ (رواه أبو داود والترمذي).

تمثل الثقافة الدينية جزءا لا يتجزأ من المخزون الثقافي لدى الكثيرين، فالدين يمثل قيما أخلاقية وروحية تنمو في الذات الإنسانية وتظهر تجلياتها بشكل واضح في سلوكيات الأفراد وأنماط تفكيرهم، ودرست هذه الرواية على أساس توظيفها للآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف يتجلى لنا القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف في نص الرواية حيث نشاهد المثال التالي: "كلا ولكني أقول لك إنه كما أن الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين فإن مسرح العبث للعبثين"¹، إذن فهي إشارة صريحة للآية القرآنية الكريمة إذ يقول الله تعالى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾².

وفي الرواية إشارة أخرى "وإذا بسمارة تقول مخاطبة خالد عزوز: أما أنت فأخر ما قرأت لك أقصوصة الزمار، ثبت خالد النظارة على عينيه، فاستطرت: الزمار الذي انقلب مزماره إلى حية تسعى"، هنا توجد إشارة ودلالة لتقديم معنى الآية القرآنية، وقد تم حذف جزء منها لدلالة على قصة سيدنا موسى عليه في سورة طه عندما واجه السحرة، حيث أمره الله سبحانه وتعالى بأن يرمي عصاه على الأرض لتتحول إلى ثعبان عظيم يمشي على الأرض، قال الله تعالى: ﴿فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾³، "وقد ألقى نظرة من فوق الجبل على القاهرة ثم أمر الجبل أن يدركها، ولما لم يصدع الجبل بأمره أدرك أن جهاده عبث فانتحر، لذلك أقول أنه حي وغير بعيد أن يتجلى للمساطيل في ليلة القدر"⁴، استحضر الكاتب ليلة القدر عبر عنها أشخاص الرواية بالرحلة المشؤومة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 110.

² - سورة النور / 26.

³ - سورة طه / 20.

⁴ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص 129-130.

مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنْزَلُ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعَ الْفَجْرِ (5) ¹، فإن سورة القدر وعظيم قدرها ترتيب في النص الروائي.

وتذكر الرواية أيضا شيئا عن جنة الخلد والنعيم في قولها: "وغادر الحجرة إلى القرية فأحاط به غلمان الصبا رموه بالتراب فانقض عليهم رافعا يده بحجر ولكن عديلة قبضت عليها وقالت له أنا زوجتك لا تضربني، فسألها عن البنت فقالت أنها سبقت إلى جنة الخلد وأنها تدور على الخالدين بالماء العذب، وفرح جدا وقال لها أن عمرا طويلا انقضى وهو يحاول عبثا أن يتذكر ذلك، وإن طريق الجنة محفوف بأشجار الجازورينا ويتعذر السير فيه ليلا ولكن السيارة تقطعه في ثوان مرهقة بالرعب"²، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن القرية هنا ترمز إلى جنة الخلد والنعيم التي يبحث عنها في حقيقة أنس وإفاقته من نومه، ورؤيته الجديدة التي بدأت تنير طريقه إلى كشف الحقيقة وفي النص إشارة تناصيه إلى جنة الخلد النص القرآني: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا﴾³، وكذلك يستحضر قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾⁴، تناص الآيتين، فمن النص الغائب قي الآية الأولى جنة الخلد وعد المتقين وجزاء لهم بما عملوا، وفي النص الثاني الغائب إشارة إلى تصوير الجنة التي فيها المخلدون بأكواب وأباريق.

يوجد كذلك تناص عكسي في قصة يوسف عليه السلام مما جاء في نص الرواية "ورجح أحمد نصر أنها أحببته بصدق فقال: إذا عاش الحب شهرا كاملا في زماننا الصاروخي فهو حب معمر! وتذكر كيف أغرته بمغازلتها، وكيف أب كيوسف! وكيف يصنع

¹ - سورة القدر/1-5.

² - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 133.

³ - سورة الفرقان /15.

⁴ - سورة الواقعة /17.

الحب الحكايات من قديم الزمان"¹ استحضر الكاتب طريقة العكس في التناص قصة النبي يوسف عليه السلام أنه أب الانحراف مع زليخة والانصياع لأمر رغبتها، فهذا تناص عكسي بالنص الغائب في الآية الكريمة قال الله تعالى ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾²، وعليه أب يوسف عليه السلام من الانحراف وارتكاب المعاصي من خلال العكس في التناص .

إضافة إلى تلك الدلالات التناصية السابقة تذكر الرواية أيضا في مطلعها "ورنا إلى الظلمة خارج الشرفة فرأى حوتا هائلا يقترب في هدوء من العوامة، إنه ليس بأغرب ما رأى في النيل عند جثوم الليل، ولكنه فغر فاه هذه المرة كأنما يعترزم التهام العوامة، وتواصل الحديث بين المساطيل بلا مبالاة فقرر أن ينتظر بلا مبالاة، وإذا بالحوث يتوقف عن التقدم وإذا به يغمز بعينه وهو يقول (أنا الذي نجى يونس) ثم تراجع واختفى"³، والظلمة هنا في الرواية ربما هي إشارة لظلمة القبر أو ظلمة يونس في بطن الحوت دلالة على الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾⁴ .

قال الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁵، فالكاتب هنا شبه الظلام الدامس

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص75.

² - سورة يوسف /23.

³ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص 21.

⁴ - سورة الصافات /139.

⁵ - سورة الأنبياء /87.

للعوامة على ضفاف النيل بالظلمة التي عاشها يونس عليه السلام في بطن الموت، هنا ما يذكره النص الغائب وهذا هو التناص الذي ظهر لنا في نص القصة القرآنية.

ب. الإحالات بأسماء الأعلام:

في رواية "ثرثرة فوق النيل" أسماء شخصيات حقيقية وأسطورية، وأدبية وتاريخية من ثقافات مختلفة من أمثلة ذلك نجد في الرواية: "وكانت في عصر خوفو ترعى الغنم في شبه جزيرة سيناء ولكنها لم تترك أثرا إذ لدغها ثعبان أعمى فقضى عليها"¹، إحالة إلى أحد فراعنة مصر القدامى المعروف بخوفو وصاحب الهرم الأكبر، بمنطقة آثار الجيزة والذي اسماه الإغريق كيويس - وأيضا سوفيس، وهو ثاني ملوك الأسرة الرابعة من عصر بناء الأهرام ، وحكم مصر حوالي عام 2600 قبل الميلاد²، وتذكر الرواية أيضا "وهارون الرشيد جالس على أريكة تحت شجرة مشمش والجواري يلعبن بين يديه"³ إحالة إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد، وتوجد إحالة أخرى من نجيب محفوظ في روايته حول "غرام أنشو وكليوباترا"⁴ إحالة إلى قصة الملكة كليو باترة وأنطونيو المشهورة كيلو باترة هي ملكة مصرية من أصول إفريقية بطلمية تربعت على عرش مصر قرابة عشرين عاماً⁵.

"والخيام الذي كان مدرسة أمسي فندقا للملذات، وقد قال لي في آخر لقاء إنه لو كان امتد به العمر إلى أيامنا لاشتراك في أحد النوادي الرياضية"⁶، هنا إحالة إلى الشخصية

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 16.

² - علي حسن، خوفو وهرمه الأكبر، دار المعارف، ط9، القاهرة، ص5.

³ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص 33.

⁴ - نفسه، ص 28.

⁵ - أيمن أبو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ - كيلو باترة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ص3.

⁶ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص 81.

الفارسية "عمر الخيام كان من أعظم علماء الفلك والرياضيات وكان حكيما مطلعاً على دقائق الفلسفة اليونانية وكان طبيباً وشاعراً وأديباً"¹.

هناك إحالة إلى أسطورة بروميتوس أين "قرر بروميتوس تحدي إرادة زيوس والدخول في مواجهة معه وسرقة النار من جبل أولمب فأستطاع التسلل إلى مدخل سري لمكان النار المقدمة في جبل أولمب وسرقة شعلة العلم والمعرفة ليخرج أبناء أتنا من الكهوف المنظمة إلى الحياة مرة أخرى"²، وتظهر هذه الإحالة ضمن الرواية في هذا الشق "وظيفتك: بروميتوس مسطولا"³.

"أنقاسم العرش مع أختي حتشبسوت"⁴، إحالة إلى الملكة حتشبسوت، "وتبدأ قصتها بأن تولى الملك تحتمس الثالث عرش مصر بعد وفات والده الملك تحتمس الثاني، فكانت احتشبسوت أبرز الملكات اللاتي حكمن مصر ونفوذاً فقد كان حكمها نقطة بارزة في تاريخ الأسرة الثامنة عشرة ومصر قديماً"⁵.

هناك إحالات في الرواية إلى بعض قصص القرآن الكريم منها، قصة موسى وآدم ويونس ويوسف عليهم السلام وردت كآلاتي: "وإذا بالحوث يتوقف عن التقدم. وإذا يغمر بعينه وهو يقول أنا الحوث الذي نجى يونس تم تراجع واختفى"⁶، إحالة إلى قصة سيدنا يونس عليه السلام كما جاءت في القرآن الكريم والكتب السماوية، "تشاجر -آدم بعد الهبوط من الجنة - مع حواء لأول مرة؟ وهل فات حواء أن تحمله مسؤولية المأساة التي صنعتها بيدها؟"⁷ هي إحالة أخرى لقصة النبي آدم وحواء عند هبوطها من الجنة لما وسوس لهما

¹ - أحمد حامد الصراف، عمر الخيام المحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري، مطبعة المعارف، ط3، بغداد 1961، ص14.

² - محمد فتحي عبد العالي، تأملات بين العلم والدين والحضارة، دار الميدان للنشر والتوزيع، 2020، ج2، ص9

³ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص136.

⁴ - نفسه، ص 84.

⁵ - ينظر، محمد عرموش، من مينا إلى هرقل فراعنة وبطالمة وأباطرة، ص60.

⁶ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص21.

⁷ - نفسه، ص 45.

الشیطان وأكلا من الشجرة الملعونة مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (34) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (35)﴾¹. وعليه نستنتج أن الدلالات التناسية الموجودة في الرواية ما هي إلا حالات لما ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية أو هي إشارات رمزية لأسماء أعلام وشخصيات تاريخية أو دينية من مختلف الثقافات والعصور.

بهذه الطريقة، يقوم المؤلف بتفكيك الصورة الظاهرية المثالية للشخصيات والمجتمع ويعرض الجوانب المظلمة والمُحجوبة التي يمكن أن تكون موجودة في الحياة اليومية. يُشجّع القارئ على التأمل في الدلالات التناسية والاحتجاج على الواقع الاجتماعي المُسيطر عليه من خلال قراءة الرواية بعمق وتفكيك المعاني المعاكسة للمراجع الأصلية.

3/ التناقضات العقدية الملازمة لبعض فترات التاريخ الإسلامي:

تذكر لنا رواية "ثرثرة فوق النيل" بعض من فترات التاريخ الإسلامي والتناقضات العقدية الملازمة لها عبر تلك الأزمنة التاريخية ونستعرضها في الآتي:

أ. التاريخ الإسلامي في مصر:

التاريخ الإسلامي في مصر "يشمل كل الأحداث والشخصيات الإسلامية أو الأجنبية، الوطنية والقومية والثورات، والانتصارات والهزائم، وأبطال الثورات، والخلفاء والأمراء، والوزراء، والقواد والعهود والاتفاقيات والأحداث التي تقع في المجتمع المصري"²، وظف الأديب نجيب محفوظ العناصر التراثية للتعبير عن التناقضات العقدية الملازمة لبعض فترات التاريخ الإسلامي في مصر ليزيد عمله الفني رونقا وتفانيا أدبيا في الرواية نجيب محفوظ التي تتصف بالثرثرة الهادفة يستخدم التراث التاريخي في شقيه الإسلامي والأجنبي، يستحضر التاريخ القديم لمصر المعروف بالعصر الفرعوني "وتعرف أيضا باسم حضارة

- سورة البقرة / 34¹

²- نعيم عموري، استدعاء التراث في رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ، مجلة، ع2، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الثامنة، ص37

مصر القديمة وهي الحضارة التي كانت بارزة في البحر الأبيض المتوسط قبل ما يقارب 30 قرنا في الفترة الممتدة بين 3100-332 ق.م، وتميز العصر الفرعوني بازدهار مجالي الفن والجمال الذي ظهر واضحا من خلال الهندسة المعمارية في بناء الأهرامات العظيمة، والآثار والتحف المنقوش عليها بالكتابة الهيروغليفية، وكان هذا العصر تحت حكم الفراعنة¹ هنا يستحضر لنا نجيب محفوظ بعض من الإشارات والدلائل الكلامية في الرواية عن هذا العصر متمثلة في: "وكانت في عصر خوفو ترعى الغنم في شبه الجزيرة سيناء ولكنها لم تترك أثرا لدغها ثعبان أعمى فقضى عليها"².

أما في عهد الملوك والسلاطين والأقوام يقول: "وأغلقت الأبواب والنوافذ، وثار الغبار لوقع سنابك الخيل، وصاح الممالك صيحات الفرح في رحلة الرمادية، كلما عثروا على آدمى في مرجوش أو الجمالية أقاموا منه هدفا لتدريبهم، وتضيع الضحايا وسط هتاف الفرح المجنون وتصرخ الثكلى الرحمة يا ملوك"³.

هذا وتتحدث الرواية أيضا على الرهينة في العصر القبطي "والرهينة هي الاعتزال عن الدنيا وأمورها العادية لإشغال النفس بالعبادة وبالأشياء الدينية، وهناك من عرفها أيضا بأنها نذر التبتل إلى الله مع اختيار الفقر طوعا واعتزال العالم للتعب"⁴، وورد ذلك في الرواية "وتناول كيفما اتفق كتاب ك.ك عن الرهينة في العصر القبطي ليطلع فيه ساعة أو ساعتين قبل القيلولة كعادته كل يوم"⁵، ولا يخفى علينا أن الكاتب نجيب محفوظ مولع كل الولوع كغيره من الكتاب الأدبيين بتاريخ بلادهم حيث تحدث عن كليوباترا في موضعين دلالة على حبه الشديد لتاريخ مصر القديم "فصاح به رجب: ليس في تاريخها بتاريخك الدامي ولكنها

¹ - محمد السيد، ما اسم الحضارة المصرية القديمة، 1994، ص18.

² - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص16.

³ - نفسه، ص10.

⁴ - فضيلة بودراع، التجديد في الحياة الرهبانية، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص255.

⁵ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص15.

معنية بالأشياء الحلوة، ليس في التاريخ أنباء حلوة، ليس كغرام أنطونيو وكليوباترا، كان غراما داميا ...¹، وفي موضع آخر يذكر: "وتلاقت عيناها بعيني أنيس وهو يدير الجوزة فكأنها اكتشفته وقالت له: لم لا تتكلم؟، إنها تستدرجك لتقول لك عند الجد لست بغيا، وهي تذكرني لا أتذكره، ومن الجائز أن تكون كليوباترا أو المرأة التي تبيع المعسل بدرب الجماميز"².

ولعل من أعمال أيضا نجيب محفوظ التاريخية في روايته ما تحدث عنه "قبل عام واحد من النكسة، وبينما الكل يُردّد الحديث عن التقدّم العظيم الذي يعيشه المجتمع المصري في الخمسينيات والستينيات، خرج «نجيب محفوظ» بالحقيقة الكاشفة التي صَفَعَت وجوه الأبواق الكاذبة؛ ليؤكد على حالة الضياع والتمزّق التي يُعانيها الشارع المصري، وأن مجتمعا كهذا مُقبل على كارثة لا محالة قدّم «محفوظ» ثرثرته التي حوت الكثير من الرمزيات؛ فكل جملة فيها حقيقة مؤكّدة، وخلف كلّ هزل جدّ، وخلف كلّ عبث فلسفة مُحكمة، ورؤية صائبة؛ ففي عوامة على شاطئ النيل اجتمعت مجموعة من الأشخاص من شرائح مختلفة من المجتمع المصري، كلّ منهم له عالمه الذي هرب منه؛ ليُمارسوا في العوامة حياة اللاشيء، الخالية من المعنى، ولكن وراء اللاشيء تجد المعنى الحقيقي للمرحلة وللحياة، رواية مُكثّفة تسبر أغوار الحياة"³، لتكشف لنا عن المعنى الحقيقي للوجود وتجلى ذلك عند قوله: "لأننا نخاف البوليس والجيش والإنجليز والأمريكان والظاهر والباطن؛ فقد انتهى بنا الأمر إلى ألا نخاف شيئا ...، ولكن الباب مفتوح!، في الخارج عم عبده، وهو كفيل برّد أي اعتداء"⁴.

يستحضر نجيب محفوظ في الرواية تاريخ مصر الفاطمي أثناء حكم المعز لدين الله الفاطمي "المعز أبو تميم معد المعز لدين الله بن المنصور هو رابع الخلفاء الفاطميين في إفريقية وأول الخلفاء العباسيين في مصر، والإمام الرابع عشر من أئمة الإسماعيلية حكم من

¹ - نجيب محفوظ ثرثرة فوق النيل، ص28.

² - نفسه، ص48.

³ - إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: محمد عناني، دار رؤية، ط1، القاهرة، ص144.

⁴ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص29.

953-975م، وقد أرسل أكفاً قادة جيشه وهو جوهر الصقلي للاستيلاء على مصر من العباسيين فدخلها وأسس مدينة القاهرة بالقرب من الفسطاط، والتي تعتبر أول عاصمة للعرب في مصر¹ نجد أن نجيب محفوظ يستعرض تاريخ مصر على العهد الفاطمي من خلال بعض إشارات نذكر منها: "وألح عليه سؤال مباغت: ترى هل يوجد للمعز لدين الله الفاطمي ورثة يمكن أن يطالبوا ذات يوم بملكية القاهرة؟"²، وكذلك في موضع آخر يذكر: "والحاكم بأمر الله كان يقتل بلا حساب، ولما آمن بأنه إله حرم على الناس الملوخية"³.

ب. التاريخ الأجنبي:

أما عن التاريخ الأجنبي في مصر يعرج لنا نجيب محفوظ في روايته على الحملة الفرنسية على مصر والتي "قادها نابليون بونابرت على مصر 1789م، بهدف حماية المصالح الفرنسية، ومنع إنجليز من الوصول إلى الهند، وانتهت هذه الحملة بهزيمة الفرنسيين وانسحابهم، وتعد هذه الحملة أول عملية عسكرية يشنها الغرب على دولة من الشرق منذ بداية الحروب الصليبية"⁴، أين يذكر لنا "وقبيل القيلولة سمعت إلى نابليون وهو يتهم الإنجليز بقتله بالسلم البطيء، ولكن ليس الإنجليز وحدهم الذين يقتلون بالسلم البطيء، وراح يتمشى ما بين الشرفة والبارفان، أضاء المصباح الأزرق"⁵.

الحروب الصليبية هي "الحملة ذات الطابع الديني التي أرسلها المسيحيون غرب أوروبا إلى الشرق الإسلامي ما بين 1096-1291م، وعرفت أيضا بمشروع يوسع وهي عبارة عن مغامرة استيطانية متعصبة شاعت في أوروبا الغربية قرب نهاية القرن 10م إلى بداية القرن 11م، وقد عرفها المسيحيون على أنها حرب مقدسة أو رحلة للأماكن المقدسة

¹ - حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964، ص12.

² - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص29.

³ - نفسه، ص129.

⁴ - الجزيرة نت تصفح الموقع: WWW.aljazzra.net

⁵ - نجيب محفوظ، المصدر السابق، ص74.

لغفران الخطايا إلى ما وراء البحار، وبدأت الحروب الصليبية في العصور الوسطى 1095م وكانت هذه الحروب كلامية ثم تحولت فعلية بدعوى تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين¹، قامت بها مملكة بيت المقدس لتعزيز في بلاد الشام مستفيدة من ضعف مصر الفاطمية "تلاطمت في رأسه خواطر عن الغزوات الإسلامية والحروب الصليبية ومحاكم التفتيش ومصارع العشاق والفلاسفة والصراع الدامي بين الكاثوليكية والبروتستنتية وعصر الشهداء والهجرة إلى أمريكا"².

من يقرأ الرواية في معزل عن ظروفها سيجدها عادية نوعا ما لكن حين يعرف الوقت الحرج الذي كُتبت به، سيدرك أنها كانت شجاعة وجريئة في مواجهة الطغاة حينها. فقد كانت في صميم عهد عبد الناصر مما جلبت الرواية المشكلات لنجيب محفوظ من خلال استنفار رجال السلطة الذين حاولوا أن يوقعوا به لكن عبد الناصر وقف مع الأديب الراحل - كما يقال - ورأى أن الرواية ليس فيها ما يؤذي كبريائه وهي من الحالات النادرة التي ينجو فيها الأدب ذو السوط النقدي من سطوة الساسة.

ولم يتبع الكاتب في هذه الرواية أسلوب السرد أو التداعي الحر ولم يترك شخصيات الرواية تفصح عن نفسها وتقدم نفسها من خلال تفاعلها مع الأحداث كما كان يفعل في الروايات الأخرى وإنما اتبع أسلوبا جديدا في هذه الرواية وهو أسلوب الكشف عبر الوسيط الآخر فدخل صوت آخر مع صوت السارد الرئيس وهو صوت سارة بهجت الصحفية والتي تهوى التأليف المسرحي فتقوم برسم شخصيات تلك الرواية في مذكراتها التي تعتبرها مشروعا لعمل مسرحي تنوى كتابته وذلك تدعيما لتحويل شخصيات الرواية من مجرد شخصيات فردية إلى شخصيات كونية تعبر عن وضع الإنسان في هذا الكون وحيرته أمام أسرارهِ وبخاصة فيما يتعلق منها بفلسفة الوجود وقضية الموت وكذلك نظرته إلى الحياة نظرة فلسفية

¹ علي سعود، الحروب الصليبية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، القاهرة، 2010، ص10.

² نفسه، ص80.

فالحياة تفقد معناها بالنسبة لهم ولأهدف لهم فيها وبذلك ينهار عندهم الإيمان بأية قيمة في الحياة فيحل العبث محل الجدية .

في رواية "ثرثرة فوق النيل"، يتناول المؤلف نجيب محفوظ بعض التناقضات العقدية التي ملازمة لبعض فترات التاريخ الإسلامي وتجلياتها في الرواية. تتجلى هذه التناقضات في بعض الشخصيات والأحداث، وتعكس تأثيرها على المجتمع والأفراد. من أبرز التناقضات العقدية في الرواية:

- التناقض بين الدين والتصرفات العبثية: يُلاحظ في الرواية تناقضاً بين الدين وتصرفات بعض الشخصيات، فمن جهة يتظاهر البعض بالتقيد بالقيم والتعاليم الدينية، لكنهم في الواقع يتصرفون بطريقة عبثية وفاسدة. هذا التناقض يُظهر الاختلاف بين مظاهر الدين والتطبيق العملي للقيم الإسلامية.

- التناقض بين المثقف والفاضح: تُظهر بعض الشخصيات في الرواية تناقضاً بين المثقف والفاضح، فعلى الرغم من ثقافتهم ومعرفتهم بالعلوم، إلا أنهم ينغمسون في الفساد والاستهتار بالقيم الإنسانية والمعاصي.

- التناقض بين الإيمان والهم والحزن: يعاني البطل أنيس زكي من تناقض داخلي بين إيمانه بالله وبين حالته النفسية المكتئبة والحزينة. على الرغم من معرفته بالدين والإيمان، يعيش في حالة من الهم والحزن بسبب فقدان زوجته وابنته¹.

- التناقض بين القيم الاجتماعية والتصرفات الفاسدة: تُعبّر بعض الشخصيات في الرواية عن تناقض بين القيم الاجتماعية والأخلاقية وبين تصرفاتهم الفاسدة والمشبوهة. هذا التناقض يُظهر الصراع الداخلي الذي يمكن أن يحدث بين الشخص ومحيطه.

تظهر هذه التناقضات العقدية في الرواية تأثيراتها على الشخصيات وتشكل جوانباً من الصراعات والمشكلات التي يواجهها المجتمع، تعكس هذه التناقضات التحديات الاجتماعية

¹ - نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، ص 58 .

والروحانية التي قد تواجه المجتمعات في فترات التاريخ الإسلامي وتجلياتها في الرواية تساهم في بناء تجربة قراءة عميقة وتحليل للواقع والمجتمع المصري والإسلامي بصورة عامة.

خاتمة

في الختام، يمكن القول أن للمقاربة التفكيكية فاعلية في تحليل الخطاب الروائي العربي من خلال دراسة رواية "ثرثرة فوق النيل". ويتجلى في النقاط التالية:

- ساهمت المقاربة التفكيكية من تفحص اللغة والأسلوب والبنية السردية لرواية نجيب بطريفة دقيقة في كشف معانيها وفهم مبانيها، وهو ما أسهم في فهم أعمق للمعاني والرموز في الرواية.
- تبين من خلال دراستنا للرواية التأثير الكبير للأسلوب اللغوي الذي اعتمده الكاتب في نقل أحداث الرواية ومعانيها بأسلوب فني راق أضاف عمقا لنص الرواية، وبذلك تم تحقيق هدف المذكرة في تحليل الخطاب الروائي باستخدام المقاربة التفكيكية وفهم تأثيره.
- بنيت رواية ثرثرة فوق النيل على الحوار بين الشخصيات على ضفاف نهر النيل.
- تعالج الرواية الدور السلبي للمثقف؛ حيث أثبت الكاتب أن هؤلاء المثقفين غير قادرين على النهوض بمجتمعهم.
- شخصيات الرواية ليست ميتة؛ فهي تتمتع بقدر من الحياة وقدر من الوعي وقدر من المسؤولية.
- النهاية مأساوية وهي حتمية اختفاء هذه النماذج من المجتمع المصري.
- يتسم أبطال الرواية بالسلبية والعجز عن اتخاذ القرار.
- غياب جميع القيم في رواية ثرثرة فوق النيل وخاصة الدينية، وخاصة الدينية منها.
- شخصيات الرواية كلها عالقة ومدمنة بلا عقيدة وبلا مسؤولية.
- استخدامهما الحس بش والجوزة (المخدرات) كوسيلة للهروب من الواقع القاسي ومشاكل الحياة.
- بينت الرواية أن الحرية عواقب وخيمة خاصة لمن لا يستطيع استخدامها بشكل صحيح.
- إن ظهور المتجمعات الغربية أثر بشكل جلي على تصرفات المجتمع.

- وعليه تبين لنا من خلال رواية ثرثرة فوق النيل أن أسلوب نجيب محفوظ راق في كتابة أحداث هذه الرواية وسردها ووصفها مع الاستعانة بالعديد من الدلالات التناسية.
- يمثل هذا البحث اسهاما كبيرا للدراسات الأدبية والتفكير النقدي، ويشجع على مزيد من البحث والتحليل في هذا المجال المثير.
- رواية ثرثرة فوق النيل هي أشبه ما يكون بمسرحية لا رواية، ففيها الحوار المركز السريع بين الشخصيات ولا تتخلى سوى بضع لحظات من السرد المتمثل في تأملات البطل أو هلوساته الكثيرة.
- سخر الكاتب كل التقنيات بشكل جيد وفني في رسمه لشخصياته وحاول كل جهده لكي يكون تلك الشخصيات حية ونابضة بالحياة وليست شخصيات كارتونية يحركها الكاتب كيفما يشاء.

—

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- 1- نجيب محفوظ، ثرثرة فوق النيل، دار الشروق، ط5، القاهرة، مصر، 2005.

ثانياً: المراجع العربية

- 2- إدريس قصوري، أسلوبية الرواية، عالم الكتب الحديث الأردن، 2008
- 3- إدوار سعيد، المثقف والسلطة، ورؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006
- 4- إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: محمد عناني، دار رؤية، ط1، القاهرة
- 5- أحمد جمال علي السيد عويضة، صورة الغرب في رواية " ثرثرة فوق النيل " لنجيب محفوظ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
- 6- أحمد حامد الصراف، عمر الخيام المحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري، مطبعة المعارف، ط3، بغداد 1961.
- 7- أحمد عثمان، طريقنا إلى الحرية، عين لدراسات والبحوث الإنسانية، ط1، 1994
- 8- أيمن أبو الروس، شخصيات لا ينساها التاريخ - كيلوباترة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة
- 9- بسام قطوس، "المدخل إلى مناهج النقد المعاصر"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، مصر، 2016، ص143.
- 10- بشير تاويريت وسامية راجح، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر(دراسة في الأصول والملاح والإشكاليات النظرية والتطبيقية)، دار رسلان، ط1، دمشق، سوريا، 2008
- 11- جميل حمداوي، الاستغراب ما بعد الغرب فلسفة التفكيك كنموذج نقدي، الخريف 2019
- 12- جميلا صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، 1982
- 13- حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964

- 14- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، البيضاء، 1999
- 15- حسن حنفي، "ما لعولمة؟"، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1999.
- 16- شيماء براج ونجاة هماك، "بنية الشخصية والمكان في رواية ثرثرة فوق النيل"، بنية الشخصية والمكان في رواية ثرثرة فوق النيل، 2020
- 17- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010
- 18- عالية صالح، مقاربات في الخطاب في الخطاب الروائي، ط1، دار الكنوز للمعرفة العلمية لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012
- 19- عبد الله عادل، التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف، ط1، دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق، 2000
- 20- عزالدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2002
- 21- علي حسن، خوف وهرمه الأكبر، دار المعارف - كورنيش النيل - القاهرة
- 22- علي سعود، الحروب الصليبية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، القاهرة، 2010
- 23- علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، نقلا عن أمينة يوسف، تقنية السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والاديقية، ط1، سوريا، 1997
- 24- قاسم أمين، المرأة الجديدة، هنداوي لتعليم والثقافة، ط1، بالقاهرة، 2012
- 25- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، ط1، لبنان، 2002
- 26- محمد السيد، ما اسم الحضارة المصرية القديمة، 1994
- 27- محمد القاسمي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2010
- 28- محمد عرموش، من مينا إلى هرقل فراعنة وبطالمة وأباطرة،
- 29- محمد فتحي عبد العال، تأملات بين العلم والدين والحضارة، دار الميدان للنشر والتوزيع، ج2، 2020
- 30- مصطفى السباعي، أخلاقنا الاجتماعية، مكتبة الشباب المسلم لنشر وتوزيع، ط1

31- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2009

32- نعيم عموري، استدعاء التراث في رواية ثرثرة فوق النيل

33- نهلة الزق الجمزاي، الجذور النيتشوية في فلسفة فوكو، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن

34- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد الحديث، دار هومة، ج2، الجزائر 2010

ثالثا: المراجع المترجمة

35- ديفيد بشنبر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996

36- قسطنطين جيورجيو، الساعة الخامسة والعشرون، تر: فائزكم نقش، مسكيليانى لنشر والتوزيع، ط9، 2015

37- كريستوفر نوريس، التفكيكية النظرية والتطبيق، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية

رابعا: الدوريات

38- حمدان العكله، "المنهجية التفكيكية وأسباب ظهورها وعوامل انتشارها"، مجلة الاستغراب، ع27، 2022

39- علاء الدين العالم، تيار العبث بين الفلسفة والمسرح، ع1، مجلة دلتاتون، 2014

40- فضيلة بودراع، التجديد في الحياة الرهبانية، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

41- نعيم عموري، استدعاء التراث في رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ، مجلة، ع2، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الثامنة

خامسا: الرسائل الجامعية

42- بن طيبة إبراهيم، التفكيك وسياسة الغفران عند جاك دريدا، رسالة ماجستير مخطوطة.

- 43- بوعكاز ابتسام، بنية الخطاب الروائي في رواية حماسة سالم لنجيب الكياني، رسالة ماجستير مخطوطة
- 44- حداوس منال، الشعور بالوحدة النفسية وعلاقاتها بالتوافق النفسي الاجتماعي ومستوى تقدير الذات لدى المراهق الجانح، رسالة ماجستير مخطوطة
- 45- يلي صريدي، جماليات الخطاب الروائي في رواية حروف الضباب للخير شوار أنموذجا، رسالة ماجستير مخطوطة
- 46- أيسر محمد فاضل، التفكيكية، كلية الآداب، جامعة الأنبار، محاضرات

سادسا: القواميس والمعاجم

- 47- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 2004
- 48- أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008
- 49- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتب الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2005

سابعا: المقالات

- 50- حليم غوردون"، مصر نجيب محفوظ: الثيمات الوجودية في كتاباته ."
- 51- حياة نجيب محفوظ، نسخة محفوظة 22 يوليو 2015 على موقع واي باك مشين.
- 52- نجيب محفوظ رفض إعادة طباعة "أولاد حارتنا"، نسخة محفوظة

ثامنا: الموسوعات

- 53- موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم أول موسوعة علمية محكمة لدراسة موضوعات القرآن الكريم: من الموقع: Modee.com

تاسعا: المواقع الإلكترونية

- 54- الجزيرة نت تصفح الموقع: <https://www.aljazeera.net>
- 55- الجهرة موسوعة مفردات المحتوى الإسلامي تصفح الموقع: <https://islamic-content.Com>
- 56- الرواية تعريف الرواية وأهم عناصرها، موقع المعرفة <https://marifeh.com>

57- الموسوعة الحرة شرح المفردات العربية تصفح الموقع:

<https://ar.m.wikipedia.org>

59- أمنية أحمد، ثرثرة فوق النيل، لماذا يترك المثقفون الحياة ويغرقون في العبث؟

<https://io.hsoub.com/books/>

60- ثرثرة فوق النيل، غودريدز، <https://mawdoo3.com>

61- عامر صالح الفلسفة العبثية الموقع

www.SgAA.Es.h.55nevember4/2013/7pm.page3/2

62- معجم المعاني لكل رسم معنى <https://www.almaany.com/ar/dict/ar>

الفهرس

الصفحة	المحتوى
	الشكر والعرفان
	الإهداء
أ-ج	مقدمة
الفصل الأول: التفكير و الخطاب السردي	
10	مدخل: التعاريف والمفاهيم النظرية
10	1. مفهوم مقارنة التفكيكية وأهميتها في فهم النصوص الأدبية.
15	2. نشأة التفكير
19	3. مفهوم الخطاب الروائي وأهميته في تكوين الرواية.
22	4. تعريف الخطاب الروائي العربي وميزاته البارزة.
23	5. مفهوم الرواية ودورها في التعبير عن الثقافة والمجتمع.
25	6. مضمون رواية "ثرثرة فوق النيل" وملامحها الأدبية البارزة.
الفصل الثاني: مقارنة تفكيكية لرواية "ثرثرة فوق النيل"	
31	لمحة عن رواية ثرثرة فوق النيل ونجيب محفوظ
35	أولاً: تفكيكية الخطاب العبثي في رواية "ثرثرة فوق النيل"
35	1- سلبية المثقف وعدميته
46	2- عبثية الواقع
50	ثانياً: تفكيكية الخطاب الاجتماعي والحرية في رواية "ثرثرة فوق النيل"

50	1- القضايا الاجتماعية
50	2- قضايا الحرية
61	ثالثاً: تفكيكية الخطاب الديني في رواية "ثرثرة فوق النيل"
61	1- المسكوت عنه في الدوائر الاجتماعية غير دينية
69	2- الدلالات التناسلية ذات الاتجاه المعاكس للمراجع الأصلية
75	3- التناقضات العقدية الملازمة لبعض فترات التاريخ الإسلامي
83	خاتمة
85	قائمة المصادر والمراجع
	الفهرس
	ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

"ثرثرة فوق النيل" هي رواية للكاتب نجيب محفوظ تعتمد على المقاربة التفكيكية في الخطاب الروائي العربي، تُقدم هذه المقاربة هيكلاً غير تقليدي يعتمد على تجزئ الزمن والمكان، مما يسمح للكاتب بتقديم الأحداث والشخصيات من زوايا مختلفة وبأساليب متنوعة. تعكس الرواية تفاصيل الحياة اليومية في القاهرة وتعكس تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية على الأفراد.

تتبنى الرواية هذه المقاربة من خلال سرد الأحداث بشكل غير تسلسلي ومتداخل، حيث يتم تقديم اللحظات المتفرقة والتفاصيل من زوايا مختلفة، مما يشكل تحدياً للقارئ في تكوين صورة كاملة للقصة. تساهم هذه المقاربة في توسيع مدى التفكير وتشجيع القارئ على التفكير بشكل أكبر في تفاصيل الحكمة وتأثيرها على الشخصيات.

باستخدام المقاربة التفكيكية، ينجح نجيب محفوظ في تقديم تجربة قرائية فريدة ومعقدة تتطلب التركيز والتفكير العميق لفهم العلاقات والمشاعر بين الشخصيات وكيفية تأثير الزمان والمكان على تطور

Résumé de l'étude:

Le roman "Thartharaton fawka Annil" est un ouvrage de l'écrivain Naguib Mahfouz qui adopte une approche déconstructive dans le discours narratif arabe. Cette approche présente une structure non conventionnelle qui se base sur la fragmentation du temps et de l'espace, permettant à l'auteur de présenter les événements et les personnages sous différents angles et avec diverses méthodes. Le roman reflète les détails de la vie quotidienne au Caire et illustre l'impact des facteurs sociaux et politiques sur les individus.

Le roman adopte cette approche en narrant les événements de manière non séquentielle et entrelacée, en présentant des moments éparpillés et des détails sous différents angles, ce qui constitue un défi pour le lecteur afin de former une image complète de l'histoire. Cette approche contribue à élargir l'étendue de la réflexion et encourage le lecteur à penser davantage aux détails de l'intrigue et à leur impact sur les personnages.

En utilisant l'approche déconstructive, Naguib Mahfouz réussit à présenter une expérience de lecture unique et complexe qui nécessite concentration et réflexion approfondie pour comprendre les relations et les émotions entre les personnages, ainsi que l'impact du temps et de l'espace sur le développement des événements du roman.